

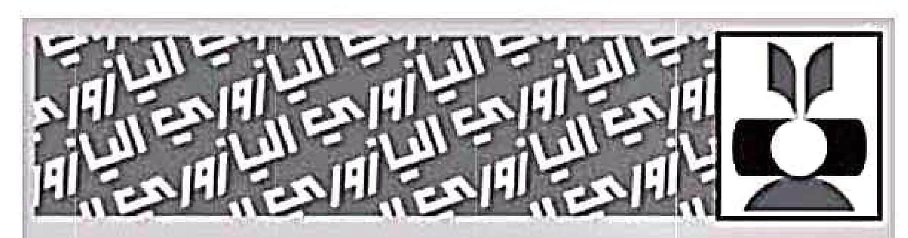
# الصحافة والإرهاب في الجزائر

أ. نصر الدين نواري

اليازوري

الصحافة والإرهاب في الجزائر
أ. نصر الدين نواري
اليازوري

# الصحافة والإرهاب في الجزائر



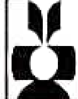
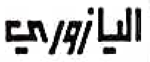


اصدار -2019

رقم الايداع:2014/5/2029

التحـريـــر : هيئــة تحـريــر
تصميم الغلاف : نضال جمهور
الصف والإخراج : سامي أبو سعدة
المطبعة : مطبعة رشاد برس -بيروت



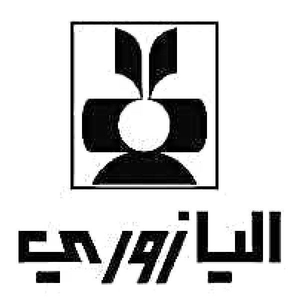
دار اليـــازوري العلمية للنشر والتوزيع

عمان-العبدلي-مقابل مجلس النواب
هاتف:4626626 6 962+ تلفاكس: 4614185 6 962+
ص.ب:520646 الرمز البريدي: 11152
www.yazori.com info@yazori.com

# الصحافة والإرهاب في الجزائر

تأليف

نصر الدين نواري



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة البقرة: الآيه: ٢٠٨)

# إهداء

إلى الوالدين الكريمين ..

زوجتي ..

ابنتي «براءة» ..

إخوتي.. أصدقائي..

**نصر الدين نواري**

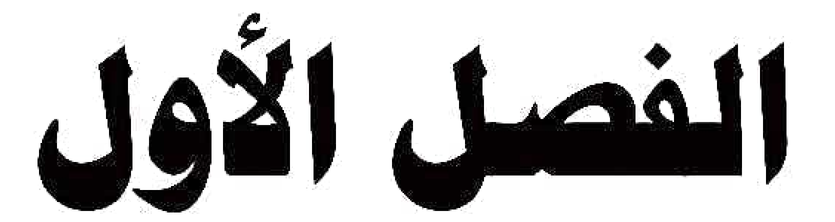


# مقدمة

يقولون إنها موضوع الساعة، ويقولـون إنها الحـدث، ويقولون إنها نقطـة الارتـكاز.. ويقولـون كذلـك إنهـا التحـدي الوطنـي والإقليمي والعالمـي الأبـرز خـلال العقـود الأخيـرة.. إنهـا وبـلا شـك «ظاهرة الإرهاب»؛ تلك الظاهرة الاجتماعية التي فرضت نفسـها كـ«تيمة» ثابتة في الصحافة العالمية، والعربيـة والجزائرية طبعا، هذه الأخيرة لم تقف مشـدوهة ومشـلولة حيال تلـك الظاهرة؛ وراحـت تتناولهـا بالمعالجة والتحليل منذ أن ظهرت تلك الظاهرة للعلن وسجلت حضورها رسميا في الجزائر ذات يوم من العام ١٩٨٢.

والباحث ولفضـول علمـي أثارته تلك الظاهـرة الخطيرة علـى البنية الاجتماعيـة؛ قـرر مـن خـلال البحـث العلمـي معرفـة كيـف تناولـت الصحافـة الجزائريـة المكتوبـة تلـك الظاهرة التـي أدخلـت البلاد في متاهات وحالة من الفوضـى الاجتماعية، بعد أن ظهرت على المشـهد أكثـر من جماعـة إرهابيـة على مـر العقـود الماضية. وذلـك من خلال إجـراء دراسـة لصحيفـة الشـروق اليومـي الخاصـة وصحيفة الشـعب العمومية. وقد اقتصرت الدراسـة على صحيفتين فقط لاستحالة دراسة وتتبـع جميع الصحـف الوطنيـة الجزائرية، كمـا اقتصرت على دراسـة الحدث الإرهابـي الذي يقع داخـل التـراب الجزائري ومـن تنظيمات إرهابية داخلية.






## الصحافة المكتوبة (مدخل مفاهيمي)

- ١. تعريف الصحافة المكتوبة
- ٢. نشأة الصحافة المكتوبة وتطورها
- ٣. أنواع الصحف
- ٤. وظائف الصحف



# الصحافة المكتوبة (مدخل مفاهيمي)

## ١. تعريف الصحافة المكتوبة:

لا يوجد تعريف واحد للصحافة المكتوبة، ذلك لأن مفهوم الصحافة اتخذ أبعادًا جديدة مع تطور الممارسة الصحفية، ونمو الدراسات الصحفية، ولهذا فأية محاولة لتحديد المفهوم الحديث للصحافة لا بد أن تتخذ أكثر من تعريف. وعلى هذا الأساس، يمكن رصد عدة تعاريف للصحافة هي:

- **التعريف اللغوي:**

- تم الإشارة إلى كلمة صحافة "Press" في قاموس Oxford وهي شيء مرتبط بالطبع والطباعة، ونشر الأخبار والمعلومات، وهي تعني أيضا "Journal"، ويقصد بها الصحيفة، و"Journalism" وتعني الصحافة و"Journalist" بمعنى الصحفي. فكلمة الصحافة تشمل الصحيفة والصحفي في ذات الوقت.(١)

أما المتعارف عليه اليوم في الصحافة العربية، فيرجع فيه الفضل إلى نجيب الحداد منشئ صحيفة "لسان العرب" في الإسكندرية، وهو أول من استعمل لفظ الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها، ومنها أخذت كلمة صحافي.(٢)

---

(١) فاروق أبو زيد: مقدمة في علم الصحافة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، مصر، ١٩٩٩، ص ٣.

(٢) أديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة: بيروت، لبنان، ١٩٦١، ص ١٥.

- في قاموس "المحيط" للفيروز آبادي، يقصد بالصحيفة الكتاب، وجمعها صحائف، وفي المصباح المنير لأحمد بن علي المقري الفيومي، تعني الصحيفة قطعة جلد، أو قرطاس كتب فيه، والصحيفة في المعجم الوسيط تعني مجموعة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة، وجمعها صحف، وصحائف.(١)

- وفي المعجم الوسيط تعني جملة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة، وجمعها صحف وصحائف.(٢)

- **التعريف الاصطلاحي:**

- هي كل مطبوعة دورية يتكرر صدورها في مواعيد محددة.. والصحفي هو كل من اتخذ الصحافة مهنة له يمارسها على سبيل الاحتراف أو شبه الاحتراف ويشمل العمل الصحفي: التحرير في الصحف وإخراجها وتصحيح موادها وإمدادها بالأخبار والتحقيقات والمقالات والصور والرسوم.(٣)

- وتعرف الصحافة كذلك بأنها مطبوع دوري ينشر الأخبار في مختلف المجالات ويشرحها ويعلق عليها ويكون ذلك عن طريق مساحات من الورق المطبوعة بأعداد كبيرة وبغرض التوزيع.(٤)

---

(١) عبد العزيز شرف: المدخل إلى وسائل الإعلام، دار الكتاب المصري، ١٩٨٠، ص١٢.

(٢) فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة. ط٢، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٩٩٨، ص٣٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٩.

(٤) فضيل دليو: مدخل إلى الاتصال الجماهيري، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٣، ص ٤٨.

- وتعرف بأنها وسيلة نقل الأخبار والمعلومات التي لها تأثير في مصالح الناس وتثير اهتمامهم بأمانة وصدق، والصحافة قوة فعالة في التأثير على أفراد المجتمع، وتتجاوب مع أمانيهم وآمالهم وتقوم بالتوجيه والإرشاد على كافة مستويات المجتمع والأمة، وتنقد وتقوم وتربط الحاكم والمحكوم بالمصلحة الكبرى المتمثلة في مصلحة الأمة وتساهم الإسهام الفعلي في ترقية اهتمام الناس، وتتيح الصحافة للفرد السيطرة على ظروف التعرض للرسالة الإعلامية وذلك يعطي فرصة كافية لاستيعاب معناها، وإعادة النظر في تفاصيلها، وهي من أفضل الوسائل في الوصول إلى الجماهير المتخصصة والجماهير صغيرة الحجم. والصحافة تقدم وجهات النظر، وتسمح بتطوير الموضوع وتعقيده إذا دعت الضرورة لذلك كما يمكن للقارئ أن يرتد إلى الوراء، وأن يتوقف ليتمعن ويتمتع ويتذوق لأن الوقت لا يعوزه، بل ويستطيع أن يسقط بعضها.(١)

## • التعريف القانوني للصحافة:

ويقصد بالتعريف القانوني للصحافة، التعريف الذي تأخذ به قوانين المطبوعات والذي على أساسه تعامل الصحافة من قبل الحكومات. وقانون الإعلام الجزائري لسنة ١٩٩٠ يعرف الصحافة في مادته ١٥: "تعتبر نشرية دورية، في مفهوم هذا القانون كل الصحف والمجلات بكل أنواعها والتي تصدر في فترات منتظمة، وتصنف إلى صنفين:

- الصحف الإخبارية العامة.

---

(١) خضير شعبان: مصطلحات في الإعلام والاتصال، دار اللسان العربي، الجزائر، ١٩٩٢، ص١٧٧.

- النشريات الدورية المتخصصة".[١]

وجاء في المادة ١٦: "تعتبر صحف إخبارية عامة بمفهوم هذا القانون النشريات الدورية التي تشكل مصدرا للإعلام حول الأحداث الوطنية أو الدولية والموجهة إلى الجمهور".[٢]

ويعرف هذا القانون الصحافي في مادته ٢٨ "الصحفي المحترف هو كل شخص يتفرغ للبحث عن الأخبار وجمعها وانتقائها واستغلالها وتقديمها خلال نشاطه الصحافي الذي يتخذه مهنته المنتظمة ومصدرا رئيسيا لدخله".[٣]

- **التعريف الإيديولوجي:**

يختلف تعريف الصحافة باختلاف الإيديولوجية التي يتبناها النظام الصحفي القائم في المجتمع الذي تصدر فيه هذه الصحافة، وهذه الإيديولوجية ترتبط بالفلسفة السياسية والاجتماعية، التي يقوم عليها هذا المجتمع. وفي هذا المجال نجد تعريفين للصحافة يسودان واقعنا المعاصر:

- **التعريف الليبرالي للصحافة:**

وهو يعتبر الصحافة أداة للتعبير عن حرية الفرد من خلال حقه في ممارسة حرياته السياسية والمدنية، وفي مقدمتها حقه في التعبير عن أفكاره وآراءه، وهو الأمر الذي يلخصه مبدأ الحرية.

(١) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية: العدد ١٤، قانون رقم ٩٠-٠٧ المؤرخ في ٠٣ أفريل ١٩٩٠ المتعلق بالإعلام. الجزائر، ص ٤٦١-٤٦٢.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.

## • التعريف الاشتراكي للصحافة:

يقوم هذا التعريف على أساس أن الصحافة، تاريخيًا، نشاط اجتماعي يقوم على نشر المعلومات التي تهم الرأي العام، والصحافة تحتاج إلى وسائل إعلامية مناسبة لنشر المعلومات، وهذه الوسائل هي الصحف، والصحفيين يقومون بنشاطاتهم على أنهم جزء من طبقة معينة، أو أنهم يمثلون هذه الطبقة، وهي ظاهرة إنسانية تخدم فقط أهداف طبقة معينة، والتعريف الإيديولوجي للصحافة يركز على الجانب الوظيفي للصحافة أكثر من أي جانب آخر.(١)

## • التعريف التكنولوجي:

ويقصد بالتعريف التكنولوجي للصحافة، التطبيق العلمي للاكتشافات العلمية في مجال الصحافة، وتكنولوجيا الصحافة جزء من تكنولوجيا الإعلام، بمعنى أن تطور وسائل الإعلام يعتبر العامل الرئيسي في إحداث التطور الاجتماعي للبشرية.

فلقد استفادت الصحافة من الإنجازات التكنولوجية في مرحلة الطباعة، ولاشك أنّها تستفيد كثيرا من المرحلة الإلكترونية حاليا سواء في مجال التغطية- الحصول على المادة الصحفية وتوصيلها إلى الصحيفة باستخدام التيلكس وأجهزة الإرسال والاستقبال والكمبيوتر والأقمار الصناعية، أو في مجال حفظ واستدعاء المعلومات كنظم المعالجة الآلية للمعلومات وبنوك المعلومات.(٢)

---

(١) محمود علم الدين: الصحافة في عصر المعلومات، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠، ص ١٠.

(٢) فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة. مرجع سبق ذكره، ص٤٥.

## ٢. نشأة الصحافة المكتوبة وتطورها:

يذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن الصحافة نشأت عند المصريين القدماء والرومان حيث كانوا ينقشون الأخبار على الأحجار ويكتبونها على أوراق البردي ولكن هذا لا يعتبر صحافة بالمعنى الذي نفهمه اليوم.[١]

ويرى فريق آخر، أنه يمكن القول بأن الجذور الأولى للصحافة، بدأت في الرسوخ في الوجود البشري منذ أحس الإنسان بضرورة التواصل مع القبيلة، أو الجماعة التي ينتمي إليها، وكان أول من سجلت أسماؤهم في التاريخ هم الشعراء البدائيون، ابتداء من هوميروس، لأنهم لم يكتبوا الشعر فقط للتعبير عن الأحاسيس، وإنما كانت أشعارهم مصدرًا مهمًا للتأريخ للمرحلة التي عايشوها. ويتفق كلا الفريقين في أن اختراع «غوتنبرغ» للطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة في منتصف القرن الخامس عشر، كان يمثل الحدث الأهم والمنعرج الحاسم في تاريخ البشرية، إذ تعد بمثابة الانطلاقة الأولى للتاريخ ومسيرة حافلة للصحافة.

- **اختراع الطباعة:**

الطباعة هي فن قديم عرفه الإنسان قبل استخدامه في إنتاج الحروف الأبجدية بزمن طويل، ولكن في القرن الثامن قبل الميلاد، كان الفنانون اليابانيون يقومون بحفر الكتل الخشبية، وتحبيرها، ثم طبعها على الورق، وفي الصين طبع رجل يدعى "وانج" شبه كتاب لتخليد ذكرى أبويه وأرخه بالصينية خلال ١١ ماي من العام ٨٦٨ م، ويقال إن الصينيين كانوا أول من اخترع أول نموذج متحرك للطباعة، وذلك باستخدام كتل خشبية صغيرة منفصلة بعضها عن بعض، وتحمل

---

(١) محمد فريد عزت: مدخل إلى الصحافة، دون دار نشر، القاهرة، مصر ١٩٩٣ ص٢.

كل منها حرفا أو مجموعة حروف يمكن تبادلها، وتغيير مواقعها، لكن الأشكال المعقدة للأبجدية الصينية، وتعدد صورها ورموزها، جعل العملية بطيئة ومملة إلى حد كبير، وظل الحال على ما هو عليه حتى منتصف القرن الخامس عشر، عندما عرفت أوروبا لأول مرة النموذج المتحرك للطباعة على يد "يوحنا غوتنبرغ" الذي ابتكر مطبعته الخاصة بين عامي ١٤٥٤ و١٤٥٥ في مدينة "ماينز" بألمانيا، وشرع في طبع صكوك الغفران للخطاة والعصاة.

وفي عام ١٤٥٦ قام غوتنبرغ ومساعدوه بطباعة ٣٠٠ نسخة من الإنجيل، وذلك بالحروف القوطية السوداء التي تميل إلى الزخرفة كي توحي بأن النسخ قد كتبها الناسخون بأيديهم كالمعتاد، وذلك لأن غوتنبرغ لم يشأ أن يفشي سره، لكن سرعان ما انكشف السر عندما أرسل عددا من النسخ المطبوعة إلى باريس ليبيعها هناك، فلاحظ الفرنسيون أن النسخ متطابقة تطابقا مذهلا، وكان تفسيرهم لذلك أن غوتنبرغ استخدم قوى سحرية شريرة، ولم يستطع غوتنبرغ إبعاد التهمة عليه حتى لا يفشي سره.

وقام في عام ١٤٥٧ بطبع كتاب "المزامير"، ولكن سرعان ما انكشف سر المطبعة الخفية، ولم تمض سوى سنوات قليلة حتى بلغ الاختراع الجديد إيطاليا، خاصة البندقية، وفيها استطاع "نيكولاس جينسوف" أن يبتكر الحروف الصغيرة، بالإضافة إلى الحروف الكبيرة، وبعد ذلك بسنوات ابتكر "الدوس رومانسون" الحروف المائلة التي عرفت باسم "Italic" نسبة إلى إيطاليا.

وقبل نهاية القرن الخامس عشر بدأت الطباعة في فرنسا، وكذلك سويسرا، حيث عمل فيلسوف الإنسانيات "إيرازموس" على جمع الحروف لفترة من الزمن، ثم جلب "وليام كاكستون" الطباعة إلى إنجلترا، بعد أن تعلم فنها في ألمانيا، وجعل منها مشروعا مربحًا، ففي ١٥ عاما فقط نشر حوالي ١٠٠ كتاب،

وتتلمذ على يده ناشرون عديدون، وانتشرت الطباعة في شتى أنحاء العالم، ففي القرن السادس عشر أقام إيطالي يدعى "جيوفاني" مشروعا للطباعة في "مكسيكو سيتي" بأمريكا، وبذلك انتقلت الطباعة إلى العالم الجديد، أمريكا.

وهكذا أصبحت الطباعة وسيلة لنشر وتعميق الاتصال بين الناس الذين وجدوا في الكتاب المطبوع أداة فعالة لنقل المعارف والمعلومات، ولكن أرباب السلطة شعروا بخطورة هذا الاختراع في تكوين الرأي العام، فظهر دور الرقابة التي واكبت الصحافة منذ نشأتها.(١)

- **تطور الخدمات البريدية:**

ولقد كان للبريد دور هام في ظهور الصحافة حيث ارتبط بها ارتباطا وثيقا وسار معها جنبا إلى جنب وقد ظهرت هذه الخدمة الجديدة في فرنسا سنة ١٤٦٤ وفي إنجلترا سنة ١٤٧٨ وفي الإمبراطورية الجرمانية المقدسة سنة ١٥٠٢ ولكن تنظيم الخدمة البريدية وتطورها نحو الأفضل لم يتم إلا تدريجيا خلال القرن السادس عشر.(٢)

حيث أن مظاهر الصحافة الأوروبية الأولى، كانت في شكل رسائل إخبارية مخطوطة باليد، ظهرت خلال القرن الرابع عشر في إيطاليا، ثم في إنجلترا وألمانيا وكان يكتبها تجار الأخبار تلبية لرغبة بعض الشخصيات الغنية ذات النفوذ الكبير، والمتعطشة إلى معرفة أهم أحداث العالم، وكان لهؤلاء التجار مكاتب إخبارية حسنة التنظيم ظلت تعمل لحسابهم خلال القرن الخامس

---

(١) نبيل راغب: العمل الصحفي، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، مصر، ١٩٩٩، ص ١٦.

(٢) إبراهيم عبد الله المسلمي: نشأة وسائل الإعلام وتطورها، دار الفكر العربي، ط ٢، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥، ص ١٤٥-١٤٦.

عشر، وجزء من القرن السادس عشر وكان يوجد في البندقية مكاتب كثيرة من هذا النوع، كما انتشر هذا النشاط الإخباري في سائر العواصم الأوربية وكان كاتب الأخبار يستأجر العبيد الذين يعرفون الكتابة أو يشتريهم ويملي عليهم ما جمعه من أخبار ليدونوها، ويعدوها للبيع والتوزيع على المشتركين وخاصة بالنسبة لرسائل الأخبار العامة التي كانت تختلف عن وسائل المعلومات الخاصة الموجهة لكبار رجال السياسة والاقتصاد. وكان أشهر هؤلاء المخبرين جميعا: الإخوة "فوجرز" (Fuggers brothers) الذين اتخذوا من مدينة "أوجزبرج" (Augsburg)، مقرا لهم إلى جانب مكاتب إخبارية فرعية في لندن وباريس وغيرها من العواصم الأوروبية ومدنها الكبرى، وكان الإخوة "فوجرز" متخصصين في أعمال المصارف، فنشروا إلى جانب الأخبار السياسية والحزبية والاجتماعية، أخبارا تجارية ومالية، ذات قيمة كبيرة للتجار ورجال الأعمال.

وفي البداية لم تختلف الرسائل الإخبارية المخطوطة بمجرد ظهور الخبر المطبوع، حيث استمر نشاط الرسائل المنسوخة باليد حتى مطلع القرن الثامن عشر، أي بعد اختراع الطباعة بثلاثة قرون، فقد كانت هذه الرسائل تسد فراغا كبيرا لا يمكن أن تسده الصحافة المطبوعة في ذلك الحين لأن القيود الحكومية والرقابة الصحفية وقوانين النشر المختلفة كانت تنصب على المطبوعات فقط مما جعل لهذه الرسائل الإخبارية المنسوخة أهمية كبرى وخاصة عندما تكون الحكومة شديدة في رقابتها أو عندما تصادر المطبوعات أو تعطلها...كما تقدمت منشورات المناسبات الخبرية المكتوبة باليد خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وقام المخبرون إلى جانب الصحفيين بدور كبير في تأمين الأخبار وشكلوا حتى عام ١٧٨٩ شبكات إخبارية تكمل شبكات الصحافة الخبرية المطبوعة.[١]

(١) محمد فريد عزت، مرجع سبق ذكره، ص ٣.

ولقـد سـاعد إنشـاء الخدمـات البريديـة علـى رواج الرسـائل الإخباريـة المنسوخة، ثم الصحافة المطبوعة فيما بعد وكان الغرض من إنشاء هذه الخدمة البريدية هو جمـع الخطابـات والصور في مـكان معيـن ونقلها بسـرعة وانتظام إلـى المرسـل إليه لقـاء أجـر معلـوم. وكان البريد ينقل بواسـطة رسـل خاصين ولحسـاب نفر من الناس، وكان انتظام الخدمات البريدية سـببا مباشرا في تطور الصحافة الإخبارية وسعة انتشـارها وقد كانت مواعيد صدور الصحف تتفق مع مواعيد توزيع البريد ويلاحظ أن سـبب انتشـار الصحف الصـادرة ثلاث مرات في الأسـبوع يرجع إلى أن الخدمات البريدية كانت توزع ثلاث مرات أسـبوعيا ولم يكن بالميسـور إصدار الصحافة اليومية لولا تقدم الخدمات البريدية، ومن الطريف أن معظم الصحف كانت تحمل اسم البريد مثل: البريد الطائر Flaying Post والرسول الأسـبوعي Weekly Messenger والبريد المسائي Evening Post والبريد الليلـي Night Post وغيرهـا، كما كان ظهور الصحف المسـائية والصحافة الإقليمية يرجع أيضا إلى تطور الخدمات البريدية.

وبالرغم من أن نشأة الخدمات البريدية كان نعمة على الصحافة الإخبارية إلا أنه كان في الوقت نفسـه نقمة أيضا، حيث كان المسـؤولون في البريد يحتكرون الأخبار الخارجية ويتصرفون فيها كما يشاؤون وكان أصحاب الصحف يدفعون لمديري البريد اشـتراكات سـنوية نظير الحصول على ترجمة ملخصة للصحف الواردة من الخارج، كما كان بعض مسؤولي البريد يرتشون مقابل تفضيل بعض الصحف على غيرها وإعطائها الأولوية في تسلم الأخبار.[١]

(١)المرجع السابق، ص ٤.

## • ظهور وتطور الصحف:

مما سبق يتضح أن الطباعة والبريد كانا بمثابة الأساس المتين لنشأة الصحافة وتطورها وفي نهاية القرن الثامن عشر قضت الصحافة المطبوعة على الرسائل الإخبارية المنسوخة فقد أدى انتشار المطابع ورخص ثمن الصحف المطبوعة وسعة انتشارها وزيادة توزيعها إلى اختفاء الرسائل الإخبارية المنسوخة نهائيا وقد بدأ ظهور نشرات الأخبار المطبوعة عندما قامت بعض دور النشر بإصدارها بأرقام مسلسلة ولكن بشكل غير منتظم الصدور ثم ظهرت بعد ذلك نشرات إخبارية مطبوعة في شكل أجندات سنوية منتظمة الصدور وتعرف بالتقويمات وهي مشتقة بدورها من أوائل الرزنامات المطبوعة في "ماينز" منذ عام ١٤٤٨.

ويرجع أول تقويم فرنسي معروف إلى عام ١٤٨٦ وعرفت أولى الوقائع المنتظمة في ألمانيا في عام ١٥٨٨ وطالب الإمبراطور الألماني "ردولف الثاني" في عام ١٥٩٧ من بعض أصحاب المطابع أن يصدروا نشرات شهرية تتضمن أهم الحوادث التي وقعت خلال شهر.

وفي نفس السنة صدرت في "فلورنسا" بإيطاليا نشرات مطبوعة أسبوعية اهتمت بالأخبار التجارية ثم أخذت النشرات الإخبارية الأسبوعية المطبوعة في الانتشار حيث صدرت في عام ١٦٠٩ مجلة أسبوعية في مدينة "ستراسبورغ" وأخرى مثلها في مدينة "أوغسبورغ".

وفي السنوات التالية صدرت مطبوعات أسبوعية مماثلة في "بال" عام ١٦١٠. وأنشأ "بطرس الأكبر" أول صحيفة روسية في مدينة "سان بترسبورغ" عام ١٧٠٣ وكانت هذه النشرات الإخبارية ذات طابع واحد وتصدر بمقتضى

امتياز تمنحه الدولة أو المدينة مقابل فرض الرقابة عليها.(١)

وكان محظورا عليها نشر الأخبار الداخلية والاكتفاء بنشر الأخبار الخارجية فقط دون التعليق عليها وخاصة السياسية والعسكرية منها ولأن هذه النشرات جميعا كانت تصدر بانتظام سواء كانت أسبوعية أو شهرية فقد اعتبرت صحفا وشكلت بداية الصحافة في العالم.

ومما سبق يمكن القول إن الصحافة الحديثة المنتظمة بدأت أول ما بدأت في إيطاليا وفي الولايات التابعة لأسرة "هيبسبورج" في أواخر القرن السادس عشر، ثم في فرنسا وإنجلترا بعد ذلك في حوالي سنة ١٦٣٠.

ويمكن رصد بداية ظهور الصحافة في العام ١٥٩٧ حين أصدر "صموييل ديل هوم" في "أوفسبورج" مجلة شهرية، وفي العالم ١٦٠٥ نشر "إبراهام فارهوف" في "انفير" مجلة "ليه نوفيل واتفير" نصف الشهرية، وفي العام ١٦٠٩ صدرت مجلتان أسبوعيتان الأولى في "ستراسبورغ" والثانية في "أوكسبورغ"، وبعد ذلك ظهرت الصحافة في "بال" عام ١٦١٠، وفي "فرانكفورت" و"فيينا" العام ١٦١٥، وفي "هومبورغ" ١٦١٦، وفي "برلين" عام ١٦١٧، وفي "براغ" ١٦١٩، وفي "أمستردام" ١٦٢٠، وفي "لندن" أصدر "توماس آرشر" أول صحيفة عام ١٦٢٢، وفي فرنسا ظهرت أول مجلة أسبوعية في باريس عام ١٦٣١ بواسطة "لويس فان دوم"، وفي العام نفسه أصدر "تيو فراست رينودو" صحيفة "غاسيتا تيو فراست رينودو"، أي بعد انتظام البريد وتولي الدولة أمره، أما في إيطاليا فقد ظهرت أول الصحف الدورية في "فلورانس" عام ١٦٣٦ ثم في "روما" عام ١٦٤٠.(٢)

---

(١) المرجع السابق، ص ٥.

(٢) إبراهيم عبد الله المسلمي: مرجع سبق ذكره، ص١٤٦.

فالطباعة والبريد كانا إذا بمثابة الأساس الراسخ لنشأة هذا البنيان الضخم، ألا وهو الصحافة وأن الصلة الوثيقة بين الصحافة والتقدم أصاب العلوم والتجارة والصناعة في كل مرحلة من المراحل التي مرت بها الصحافة خلال تطورها. وابتداء من سنة ١٦١٠ ظهرت "غازيتات" أسبوعية في عدد كبير من المدن الحرة التابعة للإمبراطورية الجرمانية.

وكانت الأوراق الخبرية أو "الغازيتات" ذات طابع واحد تصدر بمقتضى امتياز تمنحه الدولة أو المدينة مقابل فرض الرقابة عليها وكانت لا تعلق على الأخبار الخارجية وخاصة السياسية والعسكرية منها وكان محظور عليها نشر الأخبار الداخلية. وتعتبر فرنسا أول دولة أصدرت صحيفة رسمية وذلك عندما تولى الكاردينال "ريشيليو" مقاليد السلطة، وأدرك فائدة الصحافة وأثرها على الرأي العام وقد وجد في الطبيب "تيو فراست رينودو" الرجل الذي يمكن الاعتماد عليه في هذا المجال. وفي ٣٠ ماي ١٦٣١ تحصل على امتياز لنفسه ولأولاده من بعده يعطيه الحق في نشر "غازات" بدأت أسبوعية وتنشر أخبارا من كل لون داخلية أو خارجية بعد موافقة أولي الأمر عليها.

ولقد لاقت نجاحا سريعا في فرنسا وسرعان ما بدأت تدخل في دول أوروبا الأخرى ثم أصدر ملاحق لها وكان يجمع الأعداد التي تصدر منها خلال السنة في مجلد واحد، وحذت معظم دول أوروبا محل فرنسا فأنشأت صحفا رسمية. وفيما عدا هولندا وإنجلترا لم تظهر صحافة حرة في أوروبا إلا بعد انقضاء قرنين من الزمن؛ ففي إنجلترا ظهرت صحف أول مرة بين سنة ١٦٤١-١٦٤٣ ولكنها كانت قصيرة العمر، ولما جاء "البرلمان الطويل" وضع لها نظاما، إلا أن "كروميل" وأسرة "ستيوارت" أعادا الامتياز والرقابة عليها فأصبحت الأقاليم المتحدة (هولندا) الملجأ الوحيد للصحافة ولكل مطبوع حر زهاء ٥٠ سنة

وأدرك الهولنديـون أن "الغازيتـات" المكتوبة بالفرنسـية، لغة الطبقـة الحاكمة، سـوف تحظى بأوفر عدد من القراء في كل مكان وكان محرروها من الفرنسـيين البروتسـتانتيين الذيـن فـروا إلـى هولندا جماعـات خاصـة بعد تجـدد اضطهاد المنشـقين عن الكنيسـة الكاثوليكية سـنة ١٦٨٥ فازدهرت الصحافة الأدبية في هولندا وأقبل الناس على قراءتها لأنها كانت تقدم آراء وأفكار جديدة.(١)

وتحولت الصحف الهولندية إلى مؤسسـات شـعبية؛ فعلى خلاف الكتيبات، كانت الصحـف تظهر علـى فتـرات منتظمة، ربمـا مـرة أو مرتين في الأسـبوع، وكانت أعدادها تأخذ أرقاما مسلسـلة. وهو ما مكن القراء مـن معرفة ما إذا كان بعضها قد فاتهم.

واحتفظت "الغازيتات" الهولنديـة في القرن الثامن عشـر بقرائها في القارة الأوروبيـة وانظـم إليهـا "غازيتات" أخـرى مكتوبـة باللغـة الفرنسـية وازداد عددها زيادة كبيرة "١٧٠٠" وفيما عدا ذلـك فقد ظلت جميع صحف أوروبا تـرزح تحت عـبء الرقابة الواقية وتسـلط الملـوك والأمـراء، إلا أن صحافة حرة ثانية ظهرت وغدت أهم من صحافة الهولنديين، وهي صحافة الإنجليز فتمتعـت بالحريـة وألغيت الرقابـة عليها منذ سـنة ١٦٩٥ وأصبـح للصحافة منذ ذلك العـام طابع خاص وأخـذ تأثيرها يتزايد مع الأيـام وبذلك أصبحت الحرية هـي العامـل الثالث في تطـور الصحافة، إلـى جانب اختـراع الطباعة وتنظيم الخدمة البريدية.(٢)

أما أول صحيفـة تظهر في إنجلتـرا فهـي Daily Courant سـنة ١٧٠٢، وفي فرنسـا ظهرت الصحيفة اليومية الأولى سـنة ١٧٧٧ باسـم جورنال دو باري Le

(١) المرجع السابق، ص١٤٧.

(٢) المرجع السابق، ص١٤٨.

Journal de Paris. وفي الولايات المتحدة صدرت أول صحيفة يومية في ٢٤ أفريل سنة ١٧٠٤ وهي "بوسطن نيوزلتر".

لقد خدمت الصحافة كاختراع جديد مركز السلطة الرئيسي في ذلك الوقت ألا وهو الكنيسة وانتشرت المطابع بسرعة ولكن كما خدمت المطابع الكنيسة فإنها خدمت أيضا عصر الإصلاح الديني في القرنيين السادس والسابع عشر على يد "مارتن لوثر"، لأنها نشرت الحوار والنقاش في أمور الدنيا والدين، فنشرت المطابع كتب "أرسطو" التي بقيت سجينة المكتبات في العصور الوسطى ونشرت روائع عصر النهضة، وكما حملت الأخبار التجارية للتجار في إنجلترا وشمال ألمانيا، حملت أيضا المنشورات مجهولة المصدر التي كانت أداة أساسية من أدوات الثورة. وبدون الصحافة كان من المحتمل أن يحدث عصر النهضة، ولكن كان من غير المحتمل حدوث الثورتين الفرنسية أو الأمريكية بدون الصحافة على حد تعبير كلا من "ولبورشرام" و"وليام ريفرز".

فلقد كان للصحف الفضل في انخراط الشعب في الثورة الفرنسية في ١٤ جويلية ١٧٨٩ والتي طالبت بحرية التعبير عن الأفكار والآراء وهكذا أصبحت الصحف تمثل بالفعل قوة في المجتمع، إلى جانب رجال الدين والنبلاء وغيرهم وأيضا في الثورة الأمريكية في العام ١٧٧٦؛ إذ دعمت قضية الاستقلال الأمريكي والذي اعتمد على سابقة بريطانية (حيث كان الاحتجاج الكبير الإنجليزي في القرن التاسع عشر أحد مصادر إعلان الاستقلال الأمريكي)، ففي العام ١٧٧٥ كان في المستعمرات الأمريكية بالفعل ٤٢ صحيفة ما لبثت أن وصلت في العام ١٨٠٠ إلى ١٧٨٠ صحيفة أسبوعية و٢٤ صحيفة يومية.[١]

---

(١) المرجع السابق، ص١٤٩.

من جهته، يقـول دايفيد وينرايـت في كتابه "تبسـيط الصحافـة"[١]: "إن الفترة الممتدة مـا بيـن ١٨٦٠ و١٨٨٠ شـهدت انتشـارا لتأسـيس الصحف في شـتى أنحاء العالم، ومعظمها لا يزال مسـتمرا حتى اليوم، وذلـك لحرصها على اتباع التطـورات التكنولوجية المسـتحدثة باسـتمرار وترسـيخ التقاليـد الصحفية في مجال صياغة الأخبار والتحرير"، ورصـد وينرايت أهم الصحف الرائدة في هذا المجال ومنها:

- عام ١٨٦٠ صحيفة "Often Posten" أوسلو – النرويج
- عام ١٨٦١ صحيفة "Dayens Nyheter" ستوكهولم – السويد
- عام ١٨٦٧ صحيفة "La stampa" تورينو – إيطاليا
- عام ١٨٧٤ صحيفة "Manitoba" الكندية
- عام ١٨٧٦ صحيفة الأهرام المصرية
- عام ١٨٧٩ صحيفة Asahi shimbun اليابانية
- عام ١٨٨١ صحيفة Los angeles times الأمريكية

وقد شـهد الربـع الأول من القـرن العشـرين انتشـارا واسـعا، ونجاحـا باهرا للصحافة، حتى لقبت بصاحبة الجلالة، ولكن مع نهاية هـذا الربع، ظهر منافس جديد لها وهو "الراديـو"، وفي بداية الأمر وجدت الصحافـة صعوبات للتأقلم، والمنافسـة، وكان لزاما عليها فـي الأخير أن تعمـل على تطوير نفسـها من أجل تقديم الأفضل.

ومع ظهور الراديـو، لم تشـعر الصحافة بزعزعـة في مكانتهـا، لأن الراديو

(١) نبيل راغب، مرجع سبق ذكره ص ٣٢.

كان نخبويا عند ظهوره بسبب ارتفاع تكلفة الأجهزة، ومع انطلاق الحرب العالمية الثانية استعادت الصحافة عصرها الذهبي، ولكن بتقسيم المكانة بالإنصاف مع الراديو، وأصبحت الصحافة المسموعة شريكة متضامنة مع الصحافة المطبوعة لخدمة مختلف الجماهير، ومع انتشار التلفزيون أصبح لكل وسيلة وظيفتها الخاصة والمتميزة، بحيث تتكامل فيما بينها في أداء إعلام نزيه بعيدا عن المنافسة.

وهكذا حاولت الصحافة المكتوبة منذ ظهورها إلى يومنا هذا أن تحافظ على خصائصها، وأسسها مهما كانت الأوضاع، ومهما طرأ على العالم من تغيرات تكنولوجية، وظهور وسائل إعلامية تتسم بالسرعة في نقل المعلومة، مثل الإنترنت مثلا، وذلك في محاولة كل مرة لإيجاد بدائل جديدة من أجل التأقلم.

## ٣. أنواع الصحف:

من أجل التوصل إلى ذكر الأنواع المختلفة للصحف، يجب تقسيمها وفقا لعدة معايير، وهذه المعايير تخضع لها جميع الصحف، سواء كانت جرائد أو مجلات، وهي:

معيار دورية الصدور، معيار التغطية الجغرافية، معيار المضمون وطبيعة الجمهور، معيار الاتجاه السياسي للصحيفة، معيار حجم التوزيع، معيار الشكل الفني للصحيفة، ثم أخيرا معيار الوسيط المادي الذي تنشر عليه الصحيفة، وهو معيار جديد نتج عن تطور تكنولوجيا الصحافة.

- **معيار دورية الصحف:**

على هذا الأساس يمكن تقسيم الصحف إلى:

- **الصحف اليومية**: وهي الصحف التي تصدر بصفة دورية يوميا، ومنها ما

يصدر صباحا، ومنها ما يصدر في المساء.

- **الصحف الأسبوعية**: وهي الصحف التي تصدر كل أسبوع.
- **الصحف نصف الشهرية**: وهي الصحف التي تصدر كل ١٥ يوما.
- **الصحف الشهرية**: تصدر مرة واحدة في الشهر.
- **الصحف ربع السنوية، أو الفصلية** تصدر مرتين أو أربع مرات في السنة.

- **معيار التغطية الجغرافية:**

ويقصد بالتغطية الجغرافية مدى وصول الصحيفة إلى القراء في الدولة التي تصدر فيها، أو مختلف الدول والمناطق التي تشملها، وفي هذا التقسيم نجد:(١)

- **الصحف المحلية**: وهي التي تصدر ليغطي توزيعها محافظة أو منطقة معينة.
- **الصحف الوطنية**: وهي الصحف التي تصدر لتوزع على جميع الأفراد في الدولة دون انتماء لإقليم أو محافظة معينة، وتهتم بتغطية الأخبار التي تمت في الدولة ككل، كما لها اهتمام بالأخبار العالمية والدولية.
- **الصحف الدولية**: وهي الصحف التي تصدر لتوزع في الدولة نفسها أو خارجها، وأحيانا تصدر طبعات خاصة من الصحف المحلية، وسميت بهذا الاسم لأنها تعبر حدود وطنها، وتتم قراءتها خارج حدود بلدها، ومن أبرز الأمثلة عن هذه الصحف: جريدة "New York Times" وجريدة "USA today" وجريدة "International Herald Tribune" الأمريكية، و"Le monde" الفرنسية وTimes البريطانية...إلخ. أما

(١) محمود علم الدين، مرجع سبق ذكره ص ١٩.

المجلات ذات الطابع الدولي فنذكر منها مجلة News week وTimes الأمريكيتين.

- **معيار المضمون وطبيعة الجمهور:**

يركز هذا المعيار على تقسيم الصحف حسب تخصص مضمونها، كالسياسة، الاقتصاد، المرأة، الدين...، وتخصص الجمهور المستهدف من إصدارها، وعلى هذا الأساس تنقسم الصحف إلى:

- **الصحف العامة**: وهي تجمع بين جميع التخصصات، كالسياسة، الاقتصاد، والرياضة... ، وتوجه إلى جمهور عام وغير متجانس.
- **الصحف المتخصصة**: وهي صحف جمهورها عام وغير متجانس من حيث خصائصه، وسماته، ومتنوع من حيث اهتماماته واحتياجاته، ولكنها تركز على مضمون معين تعالجه بأسلوب يتسم بالبساطة والوضوح.

- **معيار الملكية:**

ويقسم الصحف إلى:

- **الصحف الخاصة**: هي نوع من الصحف التي تملك خصائص مميزة، تختلف عن بعضها البعض في المضمون و النمط والاتجاه السياسي وتسودها الملكية الشخصية، سواء كانت هذه الملكية في يد شخص واحد أو جماعة ما حسبا قانون كل بلد.[1]
- **الصحف الحزبية**: وهي التي تصدر عن أحزاب لتعبر عن اتجاهات

(1) Balle francise: miracle et réalité de la liberté de la presse, encyclopédie universelle, volume 18, Paris,France, 1990, p205.

الحزب، وأفكاره، وتدافع عن مواقفه، وتطرح رؤيته الخاصة لكافة الأحداث والقضايا.

- **الصحف العمومية**: وهي الصحف التابعة للقطاع الحكومي تتبنى سياسته وتدافع عنها.

- **معيار حجم التوزيع والسياسة التحريرية:**

وعلى أساس هذا المعيار، تنقسم الصحف إلى:

- **الصحف الجماهيرية أو الشعبية**: وهي ذات التوزيع الضخم، وعادة ما تكون رخيصة الثمن، وتركز على المواضيع التي تهم القارئ العادي.
- **الصحف النخبوية أو الصحافة المحافظة**: وهي الصحافة التي تتحرى الدقة والموضوعية، وتميل إلى الاتزان في معالجة المواضيع، وتركز على المقالات الجادة، ولا تنشر الفضائح إلا نادرًا، وتكون مرتفعة الثمن نسبيًا.
- **الصحف المعتدلة**: وتجمع بين التوجه إلى الجماهير العريضة والمضمون المتوازن على حد سواء، وتوجه إلى كافة الجماهير.

- **معيار الشكل الفني للصحيفة:**

على إثره تنقسم الصحف إلى:

- **الجرائد والمجلات**: وتتفق كل من الجريدة والمجلة في أنهما تصدران دوريا، أو في مواعيد منتظمة، إلا أن هناك مجموعة من الاختلافات تميزهما عن بعضهما البعض، منها:
- **الشكل والحجم**: فالجريدة عبارة عن عدد من الصفحات دون

غلاف، تأخذ إما الحجم الكبير Grand Format ou broadsheet (٥٧٥/ ٤١٠مم)، أو الحجم البلجيكي Belge (٥٠٠/ ٣٧٠مم)، أو البرلينية Berlinois (٤٧٠/ ٢٣٠مم)، أو التابلويد Tabloïd (A3)) (٤١٠/ ٢٩٠٠مم) وهو الحجم الذي تستخدمه كل الصحف الجزائرية، وهناك حجم آخر اسمه نصف تابلويد Demi-tabloïd (٢٩٠/ ٢١٠مم). أما المجلة فتصدر في عدد أكبر من الصفحات ذات غلاف، وتتنوع أحجامها بين صغير ومتوسط وكبير.

- دورية الصدور: فالجريدة لا تزيد دورية صدورها عن أسبوع، أما المجلة فلا تقل دورية صدورها عن أسبوع، وكل من الجريدة والمجلة تستخدمان الأشكال الصحفية المختلفة، والجرائد تركز على ماذا حدث، أما المجلة فتركز على ماذا حدث وكيف، أي العمق والتحليل، وتسمح دورية الصدور الأطول نسبيا بالنسبة للمجلة إلى الجودة في الشكل بتقديم ورق رفيع، وألوان مختلفة، وتنوع في المضمون أيضًا.

- **معيار الوسيط الاتصالي الذي يحمل الصحيفة:**

فالصحيفة لم تعد تعتمد فقط على الورق المطبوع التقليدي في نقل محتوياتها، وعلى هذا تنقسم الصحف إلى:

- الصحافة الورقية المطبوعة التقليدية.

- الصحافة الإلكترونية: والتي تتخذ وسائط إلكترونية تعتمد أساسا على الإعلام الآلي في عملية الإرسال والاستقبال، وتتخذ هذه الصحافة أشكالا مختلفة.

## ٤. وظائف الصحافة:

إن للصحافة أهمية كبيرة في المجتمع وتأثير عميق في حياة الأمم وهي أيضا في وضعها الصحيح رسالة ترتبط بمبدأ وبخطة أساسها حق الشعب ومصلحته وربطه بحياته الداخلية وبما يجري حوله في بيئته المحلية وفي العالم كله وبخاصة النواحي والاتجاهات التي تتصل بحياته وتؤثر فيها.

وانطلاقا من ذلك نجد أن الصحافة لها وظائف عديدة تؤديها في المجتمع وقد نمت تلك الوظائف وزادت بتعدد المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع التي تصدر فيه الصحيفة، حيث تضيف كل مرحلة تاريخية وظائف جديدة للصحافة تلبي احتياجات التطور الذي يحققه المجتمع خلال هذه المرحلة التاريخية....ومن أهم وظائف الصحافة ما يلي:

### • وظيفة الإعلام ونشر الأخبار:

برزت هذه الوظيفة مع ظهور الصحافة المطبوعة في غرب أوروبا في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، حيث كانت تلك الصحافة تقتصر على نشر الأخبار فقط دون التعليق عليها، وبذلك تكون الصحافة قد ظهرت في البداية لتؤدي وظيفة أساسية واحدة هي نشر الأخبار وإعلام الناس بما يهمهم ويتصل بحياتهم العامة والخاصة، سواء في مجتمعهم الداخلي أو المجتمع العالمي.

وهذا هو المعنى الذي أراده بعض رجال الإعلام حين عرّف الصحيفة الجيدة بأنها أمة تتحدث عن نفسها.[1]

(١) محمد فريد عزت، مرجع سبق ذكره، ص٢٣٨.

## • وظيفة الشرح والتفسير والتوعية والتثقيف والتأثير في الرأي العام:

ظهرت هذه الوظيفة الثانية للصحافة إلى جانب وظيفتها الأولى السابقة نتيجة لما شهدته المجتمعات الأوروبية من تطور هائل في أبنيتها الاجتماعية وفي أنظمتها السياسية وذلك في الفترة التي تمتد من نهاية القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر فقد أخذت الطبقة البرجوازية تستكمل سيطرتها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وقد ارتبط ذلك بتحولها إلى برجوازية صناعية وقد تسلحت البرجوازية في معركة صمودها بالدعوة إلى الديمقراطية السياسية وحرية الفكر والقول والتعبير والاجتماع والخطابة وحرية النشاط الاقتصادي .

وقد احتاجت هذه الفلسفة في سعيها إلى إحكام سيطرتها على الفكر الأوروبي إلى أداة تمكنها من تغيير المجتمعات الأوروبية وتحطيم بقايا الفكر الإقطاعي وكانت الصحف أداة جاهزة لأداء هذه المهمة وأفسحت صفحاتها للرأي بجانب الخبر وظهر المقال الصحفي وألوان أخرى من فنون الكتابة الصحفية الملائمة للترويج للفلسفة الجديدة، وبدأت الصحافة بالتدريج في التأثير على الرأي العام وذلك بما تثيره من مناقشات حول القضايا والمشكلات التي تشغل أذهان الناس.

وبذلك أصبح للصحافة وظيفة ثانية لا تقل أهمية عن وظيفة الإعلام ونشر الأخبار وهي وظيفة التوعية والتثقيف والتأثير في الرأي العام. وقد نمت هذه الوظيفة الجديدة للصحافة وتطورت حسب تطور الصراع الاجتماعي والسياسي في المجتمعات الأوربية ويمكن اعتبار قيام الثورة الفرنسية بداية التاريخ الحقيقي لصحافة الرأي أو لاحتلال الرأي مرتبة الوظيفة الثانية

للصحافة، فقبل الثورة الفرنسية، حيث سيطرت الصحافة الخبرية، كان ينظر إلى الصحافة من جانب النخبة المثقفة نظرة عدم تقدير وعدم احترام وقد حدث العكس تقريبا بعد الثورة حيث تغيرت نظرة المثقفين إلى الصحافة وأصبحت نظرة احترام وتقدير حتى إن عددا كبيرا من المثقفين الفرنسيين قام بإصدار الصحف للتعبير عن أفكارهم.(١)

### • وظيفة الإعلان وتقديم الخدمات التسويقية:

ظهر الإعلان في الصحف منذ نشأتها، ولكن لم يتحول إلى وظيفة هامة من وظائف الصحافة إلاّ في حوالي منتصف القرن التاسع عشر، فقد ظلت الصحافة فترة طويلة تنشر الإعلان باعتباره (نصائح)، ولم تستخدم كلمة الإعلان، بمعناها المألوف الآن إلا منذ عام ١٦٥٥ أي في النصف الثاني من القرن السابع عشر وكانت الإعلانات متواضعة من الكتب والشاي والبن والشيكولاتة والأشياء المفقودة والصبيان الصّناع الهاربين وغير ذلك.

ومن الأسباب التي أعاقت الصحافة عن التوسع في نشر الإعلانات وأصابت الإعلانات الصحفية بضربة شديدة هو استخدام الحكومات أسلوب فرض الضرائب على الإعلان، ليس بقصد زيادة الموارد المالية للدولة، ولكن بهدف الحد من نمو نفوذ الصحافة، وكبح جماحها كوسيلة من وسائل المعارضة، ففي إنجلترا فرضت ضريبة دمغة قدرها ١٢ "بنسا" عن كل إعلان في عام ١٧١٢ وظلت هذه الضريبة مفروضة حتى تم إلغاؤها عام ١٨٥٣.

وعلى الرغم من فرض هذه الضريبة فقد ازدهرت الإعلانات الصحفية في القرن الثامن عشر، ففي سنة ١٧٥٨ كتب "صامويل جونسون" يقول: "لقد

---

(١)المرجع السابق، ص٢٤٠.

أصبحت الإعلانات في الوقت الحاضر من الكثرة بحيث لم تعد تلفت النظر وأصبح من الضروري أن تكون عبارتها فصيحة ومدعاة للاحترام وإثارة المشاعر وأن تحمل الإعلانات بشير النجاح".[١]

ونتيجة للتطور الاقتصادي في المجتمعات الأوربية وخاصة بعد الثورة الصناعية أخذت أهمية الإعلان تزداد في الصحف، حيث أدت هذه الثورة الصناعية إلى زيادة الإنتاج زيادة كبيرة بحيث احتاج الأمر إلى الإعلان للمساعدة في تصريف هذا الإنتاج فعن طريق الإعلان يعرف جمهور المستهلكين طريقه إلى السلعة المطلوبة ويؤدي هذا بالتالي إلى التقدم الاقتصادي للبلاد وذلك في حالة قيام الإعلان بمهمته الإعلانية الصادقة دون محاولة غش جماهير المستهلكين بإعطاء السلعة صفات لا توجد فيها، فالإعلان الناجح يؤدي بالتالي إلى زيادة الاستهلاك وتحسن الخدمة الاستهلاكية والخدمات الأمينة التجارية الصادقة تعمل على كسب ثقة المستهلكين تجاه القدرة الإنتاجية للمؤسسات وهذا يؤدي بدوره إلى ترويج إنتاجها من السلع ورفع مستوى هذا الإنتاج.[٢]

- **وظيفة التسلية**

لقد برزت التسلية كوظيفة هامة للصحافة نتيجة ظهور صحافة التوزيع الكبير والانتشار الواسع بسبب زيادة إيرادات الصحف من الإعلان الذي أدى إلى تخفيض سعر بيعها للقراء وتخفيض قيمة الاشتراك فيها.

وقد أحدث هذا التطور تغييرا كبيرا في محتوى الصحف، ودفعتها المنافسة

(١)المرجع السابق، ص٢٤١.

(٢)المرجع السابق، ص٢٤٢.

في جذب أكبر عدد من القراء إلى استحداث مواد صحفية جديدة تستهدف تسلية القراء وإمتاعهم وتجعلهم يقبلون على الصحيفة. وإذا نظرنا إلى المطالعة وجدنا أنها تسلية في حد ذاتها. وقد تبين من استبيان أجري على عينة من قراء الصحف أن ٩٠ ٪ منهم يطالعونها من أجل قضاء الوقت والاسترخاء، كما تعمل الصحافة إلى جانب ذلك على تسلية قرائها بالمسابقات والألغاز والأحاديث والتحقيقات الصحفية والأخبار الطريفة والفكاهات وغيرها، فإنسان اليوم وهو يؤدي أعماله التي تسير على وتيرة واحدة صباحا ومساء لا شك أنه في حاجة إلى من يأخذ بيده ليبعده عن الرتابة المملة، ومن إرهاق العمل والجهد الذهني إلى الراحة النفسية. فالقارئ الآن لم يعد يرضى بالخبر أو بتفسيره أو بالرأي فقط بل يطلب إلى جانب ذلك الترفيه عن نفسه، وبهذا الترفيه يتجدد نشاطه ويعود إلى استئناف عمله بهمة ونشاط.

والتسلية والترفيه البريء مطلب إنساني طبيعي وأساسي في حياة الأفراد والجماعات والشعوب لأن الإنسان يمل من استمرار الجد ولأجل هذا عني الإنسان بتلبية هذا الجانب ولكن الواجب نشر الحد المعقول من هذا اللون حتى لا يطغى على غيره من المواد الإخبارية والثقافية والتعليمية وغيرها مما يفيد القراء ويكون الرأي العام الراشد كما ينبغي أن يؤخذ به داخل إطار من الأخلاقيات السليمة والأصول الثقافية الصحيحة ومن دون تعارض مع الجوانب الجادة والمثل والقيم الصحيحة أو على حسابها. وإذا كانت الجوانب الجادة في الحياة الاجتماعية هامة وكانت الجوانب الخفيفة في الحياة الاجتماعية هامة كذلك فإن التوازن بينهما يمثل مطلبا أساسيا ويحتل مكانة هامة.

- **وظيفة تسجيل وقائع الحياة لتكون مصدرا للتاريخ:**

وبمرور الوقت وبتعدد وظائف الصحافة وتنوع أغراضها وشمول مادتها لغالبية أوجه النشاط الإنساني صارت الصحافة تقوم بوظيفة أخرى هي تسجيل وقائع الحياة الاجتماعية وبالتالي صارت مصدرا من مصادر التاريخ، فلقد شهد ربع القرن الأخير ما يمكن تسميته بثورة المعلومات التي تجاوزت توقعات المؤرخين ولم يعد في قدرة الكتاب المطبوع بشكله المعروف أن يلبي حاجة المؤرخين إلى رصد الوقائع التاريخية المتلاحقة وهو الدور الذي نجحت فيه الصحافة حيث تقدم الجريدة اليومية للمؤرخ وقائع الحياة الاجتماعية في حركتها اليومية وتقدم المجلات الأسبوعية تلخيصا لهذه الوقائع وتحليلها والكشف عن أبعادها ودلالاتها وهكذا باقي الدوريات حسب فترات صدورها..

والصحافة كمصدر للتاريخ تقوم بعمليتين: أولهما رصد الوقائع وتسجيلها وتصنيفها والاحتفاظ بها للأجيال القادمة كي تصير أحد مصادر التاريخ. وثانيتهما القيام بقياس الرأي العام وآراء الجماعات والتيارات المختلفة إزاء وقائع أو قضايا تاريخية مهمة.

- **وظائف أخرى:**

تمارس الصحافة إلى جانب تلك الوظائف السابق عرضها؛ وظيفة المنظم في الهيئة الاجتماعية، فالمواظبة على قراءة الجرائد والمجلات والدوريات تساعد على إدماج الفرد في الهيئة الاجتماعية، ذلك أن قراءة الجريدة هي نوع من الحوار مع العالم وتحطيم عزلة الفرد وهي فعل من أفعال المشاركة.

كما تقدم الصحافة العديد من الخدمات العملية لقرائها بمساعدتهم على

تنظيم استخدام أوقاتهم بتسهيل أعمالهم اليومية وببذل النصح فيما يختص بنشاطهم الفردي ووظيفة تقديم المعلومات تعتبر أساسية في مجتمع تزيد ظروف الحياة فيه من تعقيد الروابط بين الفرد والجماعة، وتؤدي هذه الخدمات أبواب حالة الطقس، ومواعيد وصول الطائرات وإقلاعها ووصول السفن وإبحارها والنصائح المتنوعة وتسعيرة المواد الغذائية والصيدليات المناوبة ليلا وأوقات الصلاة ومفاتيح الاتصال بمختلف دول العالم.....إلخ.(١)

وجدير بالذكر أن ظهور وظيفة جديدة للصحافة في مرحلة تاريخية معينة لا يلغي الوظائف التي عرفتها الصحافة في مراحل تاريخية سابقة، كما أن التطور في وظائف الصحافة حسب التطور التاريخي لم يقتصر على ظهور وظائف جديدة للصحافة فقط وإنما يشمل أيضا ظهور مجالات جديدة للوظيفة الواحدة نفسها. وعلى سبيل المثال فإن وظيفة التثقيف التي ظهرت في المرحلة الثانية من التطور التاريخي للصحافة اقتصرت في مرحلتها الأولى على القارئ العادي الذي كان، ولا يزال، يحصل على ثقافته من خلال ما تنشره الصحف من معلومات حول مجالات النشاط الإنساني المختلفة، كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب والفن والفكر. ولكن في مرحلة تاريخية لاحقة تطورت وظيفة التثقيف، بحيث شملت أيضا القارئ المثقف ثقافة عليا أو متخصصة والذي كان يعتمد على الكتاب في تحصيل ثقافته وذلك إلى جانب القارئ العادي.

فقد أصبح القارئ المثقف أو المتخصص يحصل حاليا على ثقافته أيضا من الصحف والمجلات المتخصصة الشهرية أو الفصلية أو السنوية. وهي صحف

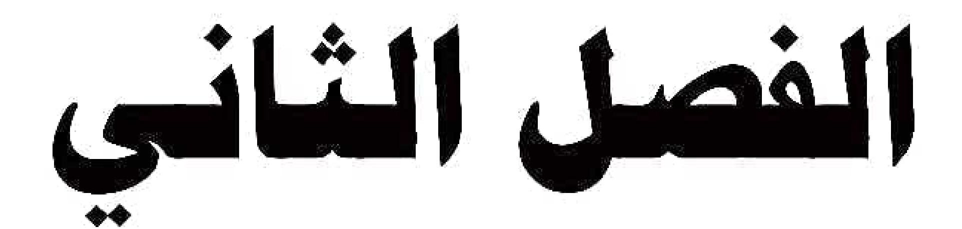
(١) المرجع السابق، ص٢٤٣.

تتابع نشر أحدث الأبحاث والدارسات الجديدة التي وصل إليها التطور في كل تخصص وقد انتشرت تلك الصحف المتخصصة بحيث صارت تغطي معظم مجالات النشاط الإنساني المعاصر. فهناك مثلا صحف تتخصص في الطب وأخرى في الهندسة، وثالثة في القانون.. وهكذا وبمرور الوقت يزداد التخصص الدقيق لهذه الصحف فلم يعد يكتفي مثلا بصحف متخصصة في الإعلام بشكل عام، وإنما صارت هناك صحف متخصصة في الصحافة، وأخرى في الإذاعة وثالثة في التلفزيون ورابعة في الكتاب. وهكذا يتم الأمر في بقية مجالات النشاط الإنساني المتعددة.(١)



(١) المرجع السابق، ص٢٤٤.






## الصحافة المكتوبة في الجزائر

- ١. الصحافة الجزائرية قبل الاستقلال
- ٢. الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال



# الصحافة المكتوبة في الجزائر

## ١. الصحافة الجزائرية قبل الاستقلال:

دخلت الصحافة العالم العربي في بداية القرن التاسع عشر مع الحملات الاستعمارية التي قامت بها فرنسا (نابليون) ضد مصر ثم الجزائر، لذا كان طابعها الأول في البلدان العربية ذو صبغة استعمارية (الصحافة الاستعمارية الناطقة بالفرنسية، هدفها خدمة الاستعمار)، فكان من بين ما حمل في حملة نابليون مطبعة وهيئة تحرير تشرف على إصدار جريدة على أرض الجزائر، فكانت أول جريدة تصدرها بالفرنسية هي L'Estafette de sidi Fredje، تضمنت أخبارا عن الحملة الاستعمارية، وتوزع على جنود فرنسا، ولم تعمد كثيرا لتستبدل بجرائد أخرى استعمارية كجريدة "الأخبار".[(١)]

التي بدأت تصدر في مدينة الجزائر سنة ١٨٣٩ وعرفت رواجا كبيرا حتى ١٨٩٨ وهكذا بدأت تتكون شيئا فشيئا فوق التراب الجزائري صحافة استعمارية تكتب باللغة الفرنسية، يقوم بالإشراف عليها فرنسيون من الجالية الاستعمارية وموجهة إلى هذه الجالية، رسالتها في خدمة الاستعمار وقوامها الوجود الفرنسي ومحاربة كل مقاومة لهذا الوجود.[(٢)]

ويمكننا أن نصنف الصحف التي ظهرت قبل الاستقلال إلى عدة أصناف

---

(١) عزي عبد الرحمن وآخرون: عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢، ص ٩٧.

(٢) زهير إحدادن: الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩١، ص ٢٧.

انطلاقا من الأهـداف التي ترمـي إليها كل صحيفـة، ويبدو أنّه يمكن اسـتخراج خمسة أصناف رئيسية:

- الصحافة الحكومية: ١٨٤٧
- صحافة أحباب الأهالي: ١٨٨٢
- الصحافة الأهلية: ١٨٩٣
- الصحافة الإصلاحية: ١٩٢٥
- صحافة الحركة الوطنية: ١٩٣٠

- **الصحافة الحكومية:**

تشـرف عليها الحكومة الفرنسـية بواسـطة ممثليها فـي الجزائر، وهـو الوالي العام ومعـه جميـع الإدارة الاسـتعمارية، بـدأت بالظهـور سـنة ١٨٤٧ بإصدار جريدة " المبشّـر"، واسّـتمر هـذا الظهـور دون انقطـاع حتى سـنة ١٩٥٦ تاريخ توقف جريدة "النجاح". وليسـت الصحافة الحكومية إلا ركيـزة لتثبيت الوجود الفرنسي وبسط نفوذها على السكان الجزائريين.

- **صحافة أحباب الأهالي:**

تشـير هذه التسـمية إلـى جماعة مـن الفرنسـيين الذين اسـتاؤوا من السياسـة الاسـتعمارية وأرادوا أن يقدمـوا يـد المعونـة إلـى نخبـة معينـة من المسـلمين الجزائريين حتى لا ييأسـوا من الوجود الفرنسـي في الجزائر، ومـن هذه الناحية فهم يقدمون لوطنهم أجمل وأحسـن الخدمات، ولذا سموا بهذا الاسم "أحباب الأهالـي". وعليـه تأسسـت سـنة ١٨٨١ جمعيـة فـي باريـس باسـم "الجمعيـة الفرنسـية لحماية الأهالي" تتكون مـن وزراء ورجال السياسـة والعلم والأدب،

كانت تهدف إلى تحقيق سياسة المشاركة وقررت في بداية نشاطها إنشاء جريدة بمدينة قسنطينة باسم "المنتخب" التي كان ظهورها سنة ١٨٨٢.[1]

- **الصحافة الأهلية:**

يقوم بها جزائريون من ناحية التسيير الإداري والمالي ومن ناحية التحرير والتوزيع، ومضمونها يتعلق بالقضايا الجزائرية وبشؤونهم العامة في علاقتهم بالوجود الفرنسي بالجزائر مع الاعتراف المطلق بهذا الوجود، وقد عرف هذا النوع ازدهارا كبيرا وتطورا واسعا وكانت بدايته منذ سنة ١٨٩٣ عندما تأسست جريدة "الحق" في عنابة، وهي تعبر - أي الصحف الأهلية- أولا وقبل كل شيء عن ارتياحها للحماية الفرنسية على الجزائر وعن اطمئنانها بالوجود الفرنسي لأنّه يخدم مصالح الأهالي حسبها، إلا أنه يمكن القول إن هذه الصحافة اتجهت اتجاهين كبيرين:

اتجاه يدعو إلى المشاركة ويحدد نشاطه في الميدان الاقتصادي والثقافي فقط، ويمتنع عن الخوض في الميدان السياسي، أما الاتجاه الثاني فيدعو إلى الاندماج والفرنسة، ويعني هذا التمتع بجميع الحقوق السياسية والثقافية التي تسمح بها القوانين الفرنسية للمواطنين الفرنسيين.

- **الصحافة الإصلاحية:**

كان اهتمام الحركة منصبا على الإصلاح الديني والثقافي، معتبرة إياه الطريق الأمثل لتجنيد الرأي العام الجزائري ضد الإيديولوجية الاستعمارية، انطلاقا من فكرة أن تغيير عقليات الناس، قد يؤدي بالضرورة إلى تغيير محيطهم.[2]

---

(١) زهير إحدادن: المرجع السابق، ص ٢٩.

(٢) صالح فيلالي: الأزمة الجزائرية الأيديولوجية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦ ص ١٩.

وعلى هذا فقد، أنشأ الشيخ عبد الحميد ابن باديس مجلة "المنتقد" سنة ١٩٢٥، وبعد ١٨ عددا، خلفتها جريدة الشهاب في السنة نفسها لتكون لسان حل الحركة الإصلاحية، فاعتبرت الصحيفة الرسمية للمدرسة الإصلاحية في الجزائر، حيث عبرت عن أخبار، أهداف، بيانات، بلاغات، وأنشطة جمعية العلماء.[1]

لقد عرفت الجمعية في الفترة الممتدة بين (١٩٣١-١٩٣٥) نوعا من الصراع الصحفي بين العلماء والسلطة الإدارية، حيث أنشأت الجمعية صحفية باسم "السُّنة"، وبعدما أوقفتها الحكومة، أسست في السنة نفسها صحيفة "الشريعة" في ٠٧ جويلية ١٩٣٣، وصودرت بدورها في السنة نفسها في ٢٠ أوت ١٩٣٣، ثم جريدة "الصراع السنوي"، وهي أسبوعية وصدرت في ١١ سبتمبر ١٩٣٣، وأوقفت في جانفي ١٩٣٤، كما حدت الحكومة في هذه الفترة النشاط الحكومي لبعض أعضاء الجمعية.

- **صحافة الحركة الوطنية:**

يراد بها الصحافة الجزائرية التي لا تعترف بالوجود الفرنسي وتحاربه، وتنشر من يقوي الوعي السياسي بوجود أمة جزائرية، وضرورة استرجاع الاستقلال حتى ولو كان بالقوة، وكانت تنطق باللغتين العربية والفرنسية، وظهرت بالجزائر وخارجها من ١٨٣٠ حتى ١٩٦٢، وأهم جرائد الصحافة الوطنية جريدة "المجاهد"؛ التي لعبت دورا هاما في نجاح الثورة، واستمرت في الظهور إلى الاستقلال، حتى يومنا هذا.

(١) الشيخ محمد خير الدين: مذكرات، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص ٢٩٦.

والحقيقة أن تاريخ الصحافة الوطنية يرتبط ارتباطا كبيرا بتاريخ الحركة الوطنية في الجزائر، ولذا فإنّه مر بثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى: من ١٩٣٠ إلى ١٩٤٣**

كانت الصحافة الأهلية في هذه المرحلة قوية، وكانت الجمعيات والهيئات المختلفة ترى في الوجود الفرنسي ضرورة حتمية، فكانت جريدة "الأمة" هي الوسيلة الفعالة لنشر فكرة الاستقلال، فكانت الخلية الأولى التابعة لنجم شمال إفريقيا والتي تكونت ابتداء من ١٩٣٣ في المدن الكبرى مثل الجزائر وعنابة وقسنطينة وتلمسان، ولم تتوقف جريدة الأمة إلا سنة ١٩٣٩ مع بداية الحرب العالمية الثانية بعد أن منعتها الحكومة الفرنسية.

لقد كان توزيع جريدة الأمة في الجزائر يمثل خطورة كبيرة لأصحابها، نظرا لموقف السلطات الاستعمارية التي شددت الحراسة عليها، والعقوبة على من يتجرأ على قراءتها، فكانت توزع سريا وتقرأ في الخفاء، والصحافة الاستعمارية تقوم بحملات عنيفة ضدها، وكانت الصحافة الأهلية تتبرأ من أفكارها وتدعو لها بالويل لأنّها تزعجها وتعكر عليها الجو السياسي الملائم، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية وانهزام الجيش الفرنسي وتواجد جيوش الحلفاء فوق التراب الجزائري بدأ الوضع السياسي يتغير في الجزائر وندخل في المرحلة الثانية.[1]

- **المرحلة الثانية: من ١٩٤٣ إلى ١٩٥٤**

لقد كان لانهزام فرنسا في بداية الحرب العالمية الثانية تأثيرا قويا على كل من كان يؤمن بالاندماج في الجزائر، وفرصة كبيرة لتعميم فكرة الاستقلال

(١) زهير إحدادن: مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.

التي تبناها أصحاب الاندماج في تجمع كبير أعطي له اسم "أحباب البيان"، والذي قرر إصدار جريدة "المساواة" التي انتشرت في جميع أنحاء الوطن، وجعلت فكرة الاستقلال مقبولة عند جميع فئات الشعب، ولكنها توقفت بعد أحداث ماي ١٩٤٥. وفي سنة ١٩٥٦ استأنف النشاط السياسي بانقسام حركة "أحباب البيان" وتكوين أحزاب سياسة، فكان لكل حزب جريدة تنطق باسمه وتشرح موقفها من الاستقلال، فقويت بهذا الصحافة الوطنية وأصبحت متنوعة وازداد عدد سحبها بصفة ملحوظة يقرب من ١٠٠ ألف نسخة.(١)

حينها كانت السلطات الاستعمارية تراقب من يعيد هذا النشاط الصحفي، لكنه استمر طيلة هذه الفترة يقوي الوعي السياسي ويغذي القراء بجميع أنواع المعلومات التي تنمي فيه الروح الوطنية وضرورة الكفاح في سبيل الاستقلال.

- **المرحلة الثالثة: من ١٩٥٤ إلى ١٩٦٢**

تغطي الصحافة الثورية هذه الفترة التي عرفتها الثورة الجزائرية، وهي فترة سياسية موحدة، ولكن إذا نظرنا إليها من الناحية الصحفية فإننا نجد أنها تنقسم إلى قسمين:

**- من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٦:**

لم تكن للثورة فيها صحافة خاصة بها، والمعلوم أن جبهة التحرير بدأت نشاطها الإعلامي بالمناشير، وكانت الصحافة الوطنية التي أشرنا إليها مستمرة في نشاطها وتنظر إلى الثورة من بعيد، متخوفة من عواقبها لأنها كانت تعتقد بفشلها، والحقيقة أن السلطات الاستعمارية أوقفت عند بداية الثورة صحافة

(١) المرجع السابق: ص ٣٠.

حركة انتصار الحريات الديمقراطية ضنا منها أن هذه الحركة هي التي أمرت بالثورة، ولكن الصحافة الوطنية الأخرى لم تتوقف إلا في سنة ١٩٥٦ عندما اشتدت الثورة وأعطت لها الأمر بالتوقف والانضمام إليها.

- من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٢:

في ماي وجوان ١٩٥٦ بدأت جبهة التحرير الوطني تفكر بجد في تأسيس صحافة تابعة لها تنطق باسمها وتشرح موقفها وتقوي عزم الثورة على الحصول على الاستقلال، فأنشأت عدة صحف واحدة في فرنسا والثانية في المغرب والثالثة بتونس، وسميت هذه الصحف باسم واحد وهو "المقاومة الجزائرية"، ثم صحيفة رابعة في مدينة الجزائر تحمل اسم "المجاهد" بالعربية والفرنسية، وفي سنة ١٩٥٧ قامت الثورة بتوحيد الصحافة الثورية وإعطائها نفسا قويا فأوقفت "المقاومة الجزائرية"، وجمعت المناضلين والعاملين بها في هيئة تحريرية واحدة في إطار جريدة المجاهد وتحت إشراف عضوين من قيادة الثورة وهكذا ظهرت "المجاهد" في شكلها الجديد كصحيفة عصرية تنطق باسم جبهة التحرير الوطني وهي لسان حالها.(١)

## ٢. الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال:

مرت الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال بمحطتين هامتين وفقا للنظام السياسي لكل مرحلة، وهما مرحلة الأحادية الإعلامية، ومرحلة التعددية الإعلامية.

- **فترة الأحادية الإعلامية:**

وتنقسم إلى ما يلي:

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٤.

## • المرحلة الأولى ١٩٦٢- ١٩٦٥:

تمتد هذه الفترة لأقل من ثلاث سنوات، وهي امتداد للفترة السابقة باعتبار أن الوضع القانوني والإعلامي في الجزائر لم يتغير بعد الاستقلال، ويبقي العمل جاريا حسب التشريع الفرنسي في جميع الميادين التي ليس فيها تعارض مع السيادة الوطنية حسب قانون ٣١ ديسمبر ١٩٦٢، ويبقى النشاط في ميدان الإعلام يسير وفق جميع التدابير التي اتخذت قبل ١٩٦٢ لتطبيق قانون حرية الصحافة الصادر سنة ١٨٨١ والذي ينص على الملكية الخاصة للصحافة، وبالفعل قد صدر غداة الاستقلال عدد كبير من الصحف يملكها جزائريون لا علاقة لهم بالحكومة ولا بالحزب وبدأت تمارس نشاطها بكل حرية بحيث أصبحت توجد ثلاثة أنواع من الصحف:

- صحف تابعة للحكومة.
- صحف تابعة للحزب.
- صحف تابعة للملكية الخاصة.

غير أن مضمون هذه الصحافة تغير بصفة جذرية بعد الاستقلال وأصبحت تؤدي دورا تجنيديا من أجل تشييد الجزائر المستقلة، ولكن الحكومة الجزائرية كانت تنظر إلى الصحافة بشيء من التخوف "وبدأت تفكر في الطريق الأنجع لتصفية الملكية الخاصة، فرأت أنه ينبغي قبل إلغاء ما هو موجود من الصحف، إنشاء صحف جديدة وتقويتها".[١]

وهكذا وبواسطة قانون ٣١ ديسمبر ١٩٦٢ السالف الذكر؛ حرصت السلطات الجزائرية على تذكير القائمين على الصحافة في هذه المرحلة بأنه رغم الإبقاء

(١) المرجع السابق، ص ٩٦-٩٧.

على العمل ببعض التنظيمات القانونية التي ترجع إلى العهد الاستعماري إلا أن ذلك لا يعني أنها تسمح للصحافة بأن تمس بالسيادة الجزائرية الفتية والقيام بما يتنافى وإرادتها الوطنية.

ولنفس الغاية أي لحماية السيادة الوطنية إزاء وسائل الإعلام وعلى وجه[1] التدقيق وخاصة الصحافة المكتوبة قامت السلطات العمومية بإصدار قرار يوم ١٠ جويلية ١٩٦٢ لرئيس الحكومة المؤقتة بمنع: طبع وبيع وتوزيع بعض الصحف على مستوى القطر الجزائري نظرا للمواقف "العدائية" التي تتميز بها مقالات الصحف الوارد ذكرها حيث جاء في المادة الأولى:

يمنع طبع وبيع، وتوزيع الصحف على مستوى القطر الجزائري ومنها:

صحيفة "لورور- L'aurore"، وصحيفة "الباريسيان ليبيري- Le parisien Libéré" وصحيفة "أوزيكوت -Aux Ecoutes"، و"ريفارول- Rivarol"، و"أسبي دولا فرانس- Aspects de la France"، و"لا ناسيون فرانسيس- La nation française"، و"جيفي نال- Juvénale"، و" نوفو جور-Nouveaux Jours".

فالأمية كانت متفشية في أوساط المجتمع الجزائري، والمطبوع لم يكن معروفا إلا عند المعمرين، أما الأغلبية الساحقة من بقية المجتمع فكانت تتخبط في التخلف الديني والثقافي.[2]

ويجب الإشارة إلى أن السلطة قد استطاعت أن تهيمن بسهولة على الوسائل

(١) نور الدين تواتي: الصحافة المكتوبة والمسموعة في الجزائر، دار الخلدونية، القبة، الجزائر، ٢٠٠٨، ص٧.

(٢) نور الدين تواتي: المرجع السابق، ص٠٨.

الإعلاميـة الأخـرى، فالإذاعـة والتلفزيـون كانتـا قبـل الاسـتقلال تحـت نظام الاحتكار الذي فرضته الحكومة الاستعمارية، فنقل هذا الاحتكار إلى الحكومة الجزائريـة وأصبحـت الإذاعـة والتلفزيـون تحـت تصرفهـا وتحـت مراقبتهـا الإعلاميـة والثقافية، أما الصحافـة المكتوبة فبقيـت حرة كما ذكرنـا، وكان لابد على الحكومة أن تجعلها تحت هيمنة وسيطرة الحزب والحكومة.

كما عملت الحكومـة في هذه الفتـرة على إنشـاء يوميات جزائريـة، والقضاء على الصحافـة الاسـتعمارية، والبحث عن حـل لقضيـة "République Alger" التي كانـت تابعـة للقطـاع الخاص، هـذه الأحـداث الثلاثـة تتلخص فـي فكرة واحدة، وهـي البحـث عن طريقـة لهيمنـة الحـزب والحكومـة علـى الصحافة المكتوبة.[١]

لقـد صـدرت اليوميـة الجزائريـة الأولـى فـي ١٩ سـبتمبر ١٩٦٢، أعطـي لهذه الجريـدة اسـم le peuple وكانـت محـررة باللغة الفرنسـية تلتهـا اليومية الوحيـدة باللغة العربية "الشـعب" في ١١ ديسـمبر ١٩٦٢، وبعـد ذلك صدرت يوميتـان جهويتـان بالفرنسـية الأولـى بوهـران، بتاريـخ مـارس ١٩٦٣ باسـم EL DJOUMHOURIA والثانيـة بتاريـخ سـبتمبر ١٩٦٣ باسـمENNASR بقسنطينة.[٢]

وفي شـهر أفريـل ١٩٦٤ تأسسـت اليوميـة المسـائية الأولـى Alger le Soir كما أصـدرت الحكومة أسـبوعية جديدة تحمـل اسـمRévolution Africaine في ٠٢ فيفري ١٩٦٣، ومجلة "الجيش" الشـهرية بالفرنسـية في جانفي ١٩٦٣، وبالعربيـة فـي مـارس ١٩٦٤، ومجـلات متخصصـة أخـرى مثـل "الشـهاب"

(١)عبد الرحمن عزي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص-ص-ص، ١٢٢-١٢٤-١٢٨.
(٢)زهير إحدادن ، مرجع سبق ذكره، ص ٩٧.

و"المعرفة" وغيرها، كما أنه يجب الإشارة إلى صدور العديد من الصحف التابعة للملكية الخاصة، مثل جريدة "الجماهير" التي أصدرها الكاتب "الطاهر وطار"، والجريدة الناطقة باسم الحزب الشيوعي Alger Republican ، في سبتمبر ١٩٦٣ اجتمع المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني مع أول دستور للبلاد في ٨ سبتمبر، وقرر تأميم هذه الصحف، فتوقفت عن الصدور وعوضت بصحف أخرى، تمثل أسماء جديدة مثل En-Nasr بدلا منla dépêche de Constantine وEl Moujahide بدلا عن l'écho d'Oran وصدرت اليوميات الثلاث: الشعب، النصر، الجمهورية، وفي ١٨ سبتمبر١٩٦٣ وبعناوين ضخمة في الصفحة الأولى تخبر بتأميم اليوميات الاستعمارية، ويقول القرار إن هذه الصحافة تذكر بالعهد الاستعماري، وأن وجودها لا يتلازم مع السيادة الوطنية، برغم موقفها الحالي المعتدل رغم وجود صحافة وطنية ناشئة لا تقوى على المنافسة[١]، أما صحيفة Alger Republicanالتي استأنفت نشاطها في اليوم الأول من الاستقلال، ورغم أنها أصبحت تؤيد أعمال الحكومة، والحزب وبرامجها نحو الاستقلال التام، ونحو الثورة الزراعية، والتقدم الاجتماعي وتحديد الثقافة الوطنية، ولكنها بهذه الصفة بقيت حرة لا تقوى عليها الصحافة الحكومية، كان هذا الوضع يقلق كثيرا الدولة الجزائرية، ويعرقل سياستها تجاه وسائل الإعلام[٢]، فطرح الشكل أمام مؤتمر جبهة التحرير الوطني الذي أنعقد سنة ١٩٦٤، حيث قرر إجراء مفاوضات مع مسؤولي هذه اليومية حتى يتم إدماجها في الصحف الحكومية، لكن هذا لم يحصل إلا بعد ١٩ جوان ١٩٦٥، أين توقفت الجريدة بإرادة من مسيريها، وبزوال هذه الجريدة، تمت بصفة

---

(١) عبد الرحمن عزي و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٣١٣.

نهائية هيمنة الحكومة، والحزب على الصحافة المكتوبـة، وزالت معها الملكية الخاصة في الميدان الإعلامي.[(١)]

- **المرحلة الثانية ١٩٦٥- ١٩٧٩:**

وتبـدأ من تولـي الرئيـس الراحل هـواري بومديـن للحكـم إلى غاية اسـتلام الرئيس الشـاذلي بن جديد السـلطة، وقـد تميزت هـذه المرحلة بتغييـر كبير في الميدان السياسـي والإعلامي، ومما لاشـك فيه أن الجهـود الحكومية المبذولة في المرحلـة الأولى كانت ترمي إلى القضـاء على الملكية الخاصـة في الميدان الإعلامي، وقد تـم ذلك مع بداية المرحلـة الثانية وتواصلـت الجهود من طرف الحكومة الجديدة لتمتين الوضع الجديد وإقامة نظام اشتراكي للإعلام، ويتمثل هذا النظـام فـي إلغـاء الصحافة الخاصـة وكذلـك توجيـه الصحافـة الحكومية والحزبية حتـى تصبح أداة مـن الأدوات التي تسـتعملها الدولة لتعزيز سياسـتها فهي تقف دائمـا بجانب الحكومـة، تضخم أعمالهـا الإيجابية وتخفـي أعمالها السـلبية وتسـترها، وهاتين النقطتين (إلغاء الملكيـة الخاصة وتوجيـه الصحافة المكتوبـة) تعتبـران من القواعـد الأساسـية التي بنـي عليهـا النظام الاشـتراكي للإعلام في الجزائر، أما فيمـا يخص التوجيه فإنه أصبح سـهلا بعد أن أصبحت جميع الصحف اليومية تتبع الحكومة.

ففي ١٦ نوفمبر ١٩٦٧ صـدرت قوانين تجعل من اليوميات مؤسسـات ذات طابـع تجـاري وصناعـي، وتجعل مـن مدير هـذه المؤسسـات صاحـب الحق المطلق في التسـيير الإداري والمالي بعد أن جعلته تحـت وصاية وزارة الإعلام في التوجيه الإعلامي والسياسي.[(٢)]

(١)زهير إحدادن، مرجع سبق ذكره، ص ٩٧.

(٢)المرجع السابق، ص ١٣٣.

إن إقامة نظام اشتراكي للصحافة في الجزائر لم يتم دون الاصطدام ببعض المشاكل الموضوعية منها مشكلة التوزيع ومشكلة الأمية والتعريب، فقد قامت الحكومة باتخاذ قرار بتاريخ ١٩ أوت ١٩٦٦ بإنشاء الشركة الوطنية للنشر والتوزيع وإعطائها صلاحية الاحتكار في ميدان توزيع الصحف، فبهذا الاحتكار استطاعت السلطات أن تفرض هيمنتها على توزيع الصحف دون طبعها، بمعنى أن توزيع الصحف ممنوع إذا لم يتم عن طريق هذه الشركة التي لا توزع إلا الصحف التي حصلت على تأشيرة أو إجازة من طرف الحكومة، مما أثر على وضعية الصحافة المكتوبة، فلم تعرف ازدهارا يذكر، وإن كان ارتفاع السحب في ازدياد إلا أنها قد جمدت وأصبحت رسالتها الإعلامية ضعيفة وقليلة المصداقية رغم التطورات الكبيرة التي حدثت في المجتمع من الناحية الاقتصادية والثقافية.(١)

ويأتي ذلك بعد أن عمدت الحكومة إلى تأميم شركة "هاشت" التي كانت تتولى عملية توزيع الصحافة في الجزائر.(٢)

كما عمدت الحكومة مع بداية السبعينيات إلى اتخاذ عدة إجراءات كتعريب "النصر" بقسنطينة عام ١٩٧٢، ثم "الجمهورية" بوهران عام ١٩٧٦، وكان سير التعريب تدريجيا (أي صفحة بعد أخرى مثلا) - التعريب النهائي "الجمهورية"، كان في ١٩٧٧ (أي بعد عام تقريبا من بدايته)، كان هذا التغيير في اللغة لم يعرف رواجا، فقد انخفض توزيع النصر إلى ٢٠,٠٠٠ نسخة في ١٩٧٧، مما أدى بالحكومة لاتخاذ قرار ردم الهوة لمواصلة العملية ونجاحها،

---

(١) المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٢) عبد الرحمن عزي وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٢.

ولم تظهر إلا يومية واحدة بالفرنسية هي "المجاهد".[١]

لكن ما يلاحظ على هذه المرحلة كذلك، هو بداية الاهتمام الفعلي بقضايا الإعلام ووسائله، خصوصا في ظل استكمال بناء مختلف المؤسسات، والهياكل السياسية، والاقتصادية، وبدأت معالم السياسة الإعلامية تنضج مع صدور أول ميثاق وطني عام ١٩٧٦، والذي أشار إلى الدور الإستراتيجي لوسائل الإعلام في خدمة أهداف التنمية، كما دعا إلى ضرورة استحداث قوانين، وتشريعات تحدد دور الصحافة والإذاعة والتلفزيون، والسينما في مختلف المشاريع الوطنية، والاهتمام بالتكوين في مجال الإعلام وتوفير الكوادر الإعلامية اللازمة لمواكبة خطط التنمية، وإشباع مختلف حاجات الجماهير إلى إعلام موضوعي وحيد.

كما تميزت هذه المرحلة بظهور أول لائحة خاصة بالإعلام، وتحويل يومية "Le peuple" إلى "El moudjahid" التي سيطرت على الساحة بـ٢٠٣ ألف نسخة لوحدها، مقابل ٧١ ألف نسخة لباقي الصحف عام ١٩٧٨ وظهور أسبوعية جديدة بالفرنسيةActualité Alger في ١٩٦٥.

كما وضعت جميع الصحف تحت وصاية وزارة الإعلام، وعرفت نهاية هذه المرحلة التعريب التدريجي لكل من يومية "النصر" ابتداء من ١٩٧٢، و"الجمهورية" في ١٩٧٦.[٢]

- **المرحلة الثالثة ١٩٧٩- ١٩٨٨:**

وتمتد من سنة ١٩٧٩ إلى ١٩٨٨ وهي فترة حكم الرئيس السابق

(١) المرجع السابق، ص ١٣٦-١٣٧.

(٢) فضيل دليو: مرجع سبق ذكره، ص ١٢٠-١٢١.

الشاذلي بن جديد؛ التي عرفت فيها الجزائر أحداث ٥ أكتوبر ١٩٨٨، والتي تعد منعرجا هاما أفرز واقعا سياسيا جديدًا، أدى إلى إحداث تغيير جذري في المجال الإعلامي.

تعد هذه المرحلة أكثر توضيحا للوضع القانوني للإعلام، وتنويعا في الصحافة المكتوبة، حيث أصدرت السلطات السياسية نصوصا تعد بمثابة قاعدة أساسية للنشاط الإعلامي الجزائري، ففي جانفي ١٩٧٩، وافق ولأول مرة المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني على لائحة خاصة بالإعلام، وبعده وفي بداية الثمانينيات تم تحديد مفهوم الجزائر للإعلام باعتبارها بلدا اشتراكيا، يقوم هذا المفهوم على أساس الملكية الجماعية لوسائل الإعلام.

وكما عبرت عن ذلك أيضا، من خلال اللائحة الخاصة بالسياسة الإعلامية للدورة السابعة للجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني المنعقدة عام ١٩٨٢، فالسلطة رسمت سياستها الإعلامية وفق النصوص، والمواثيق الرسمية للحزب، إذ أنها لم تقم بوضع تصور واضح للسياسة الإعلامية قبل سنة ١٩٨٢، وهو ما جعل الصحافة تعاني من جميع أنواع الضغوط.

- **صدور قانون الإعلام سنة ١٩٨٢:**

في ٦ فيفري ١٩٨٢، ظهر قانون للإعلام لكنه لم يأت بالتغيير الذي كان منتظرا منه، حيث عجز عن إعطاء الدفع الحقيقي لحركة الإعلام، كما نص على أن "التوجيه" (للدلالة على الرقابة) يكون من طرف وزير الإعلام والمسؤول المكلف بالإعلام في الحزب، ومدراء المؤسسات الإعلامية الذين هم منخرطون في الحزب، فوزارة الإعلام تشرف على النشر والرقابة، أما سلطة تسيير المؤسسة الإعلامية فهي من اختصاص المدير.

ولكن رغم العيوب التي ظهرت على هذا القانون، إلا أنه يعد دعامة قانونية هامة للصحافة الجزائرية، بعد معاناتها لوقت طويل من فراغ قانوني، فقد أكد من جهة أخرى على ضرورة إصدار صحف جهوية، وصحف متخصصة لخلق حركية في الوضع الإعلامي، ومن بينها: المجلة الدينية الرسمية الجديدة "العصر"، بعض المجلات الإسلامية الخاصة مثل "التذكير والإرشاد"، أسبوعيات: المنتخب، أضواء، المسار المغربي باللغتين.. ويوميتان مسائيتان عام ١٩٨٥ هما: المساء بالعربية، وHorizons بالفرنسية.(١)

ومثلت هذه الصحف نوعا من الانفتاح الإعلامي، والتحول المحتشم في المسار السياسي للبلاد، كما دعم هذا القطاع في هذه الفترة بتجهيزات عصرية، وإمكانيات مادية، مما ساعد على تنشيطه ونشوء نوع من التنافس بين اليوميات الصباحية، الأسبوعيات واليوميات المسائية.

كما تميزت هذه الفترة بزيادة سحب الصحف الوطنية، كمؤشر إيجابي لتطور الصحف.

ويمكن أن نستنتج من خلال هذه الفترة، أن الصحافة لم تعرف تحسنا كبيرا، وذلك بسبب خضوعها في أغلب الأحيان لوصايا متعددة من طرف الحكومة والحزب، وهذا ما جعل الإعلام يتخذ اتجاها واحدًا من الأعلى إلى الأسفل، وهو وعاء لتمرير الفكر الاشتراكي.

### • فترة التعددية الإعلامية:

لقد أعطت أحداث أكتوبر ١٩٨٨ دفعا قويا للصحافة الوطنية، فالملاحظ أن التغيير الذي شهدته الساحة الإعلامية في الجزائر قد مس بنسبة كبيرة الصحافة

---

(١) المرجع السابق، ص ١٠٦.

المكتوبة، بعد أن نادت العديد من الأصوات وأكدت على ضرورة تسريح القنوات المسدودة، وتوفير الظروف الملائمة لحرية التعبير. جاء دستور فيفري ١٩٨٩ وأقر التعددية الحزبية وفتح المجال للحريات الديمقراطية، وظهرت التعددية الإعلامية بصدور قانون الإعلام ٩٠-٠٧ الصادر في ٠٣ أفريل ١٩٩٠ فتبلورت الصحافة المستقلة وظهرت قنوات جديدة للتعبير عن مختلف الآراء والأفكار.

لقد تجسدت الممارسة التعددية للإعلام مع صدور القوانين والنصوص التنظيمية التي تفسر الأحكام العامة وتحدد الضوابط التي يسير عليها الإعلام.

**ويمكن أن نلخص هذه الإجراءات التنظيمية والقانونية فيما يلي:**

- إصدار منشور ١٩ مارس ١٩٩٠ الذي سمح بتشكيل رؤوس أموال جماعية واستثمارها في مجال الإعلام.
- المصادقة على قانون الإعلام ٩٠ ٠٧- المؤرخ في ٠٣ أفريل ١٩٩٠، المتضمن الأحكام المتعلقة بحرية التعبير والتعددية الإعلامية.
- وضع وسائل تنظيمية جديدة للتكفل بصلاحيات السلطة العمومية، وضمان استقلالية المهنة وتمثيلها على مستوى مصادر القرار، أي وزارة الثقافة والاتصال، المجلس الأعلى للإعلام والمجلس الوطني السمعي البصري.
- إقرار مرسوم تنفيذي يقضي بإعادة تنظيم المؤسسات الوطنية للتلفزيون والإذاعة والبث ووكالة الأنباء الوطنية والوكالة الوطنية للأحداث المصورة على شكل مؤسسات عمومية ذات طابع صناعي وتجاري، طبقا للمادة ١٢ من قانون الإعلام، والمادتين ٤٤ و٤٧ من القانون

٨٨-٠١ المؤرخ في ١٢ جانفي ١٩٨٨ المتضمن القانون التوجيهي للمؤسسات العمومية.

- تنظيم عناوين صحافة القطاع العام في شكل شركات ذات أسهم مثل "المساء"، "Horizon" وغيرها في إطار قانون ٨٨-٠١ المؤرخ في ١٢ جانفي ١٩٨٨، والقانون الخاص بصناديق المساهمة، كما تم في ظل هذه القوانين إعادة تنظيم الوكالة الوطنية للنشر والإشهار في شكل مؤسسة عمومية اقتصادية منذ سنة ١٩٨٩.
- تنظيم الأقسام الفنية التابعة لمؤسسات الصحافة المكتوبة، مثل "الشعب" و"النصر" و"الجمهورية" على شكل مؤسسات اقتصادية تتولى مهمة طباعة الصحف، بمعنى القيام بفصل المطابع عن الصحف.

خضوع هذه الصحافة لحالة من الاضطراب الفكري الناشئ عن صراع المواقف والاتجاهات المعبرة عن مصالح الفئات والأحزاب والتيارات التي أفرزتها مرحلة التعددية السياسية والحزبية في الجزائر، والتي تتجلى في المعارك الصحافية التي تشهدها هذه الصحافة.(١)

**ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى أربع مراحل:**

- **الفترة الأولى من ١٩٨٨ إلى ١٩٩٠:**

بفضل دستور ٢٣ فيفري ١٩٨٩، الذي يختلف في إطاره العام عن مجموع الدساتير السابقة التي عرفتها الجزائر منذ الاستقلال، وضعت الأسس الأولى للتعددية، حيث فتح المجال للحريات الديمقراطية، كحرية الرأي، وحرية

(١) تيسير أبو عرجة: دراسات في الصحافة والإعلام، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٠، ص ٢٦٧.

تأسيس الأحزاب، ومختلف الجمعيات، وذلك من خلال المادة ٣٩ منه، فظهرت إلى الوجود عدة أحزاب سياسية، وصحف حزبية التي تعد أولى الصحف غير الحكومية في الجزائر المستقلة، وأول صحيفة حزبية ظهرت هي صحيفة "المنقذ" الناطقة باسم حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وتبعتها عدة صحف حزبية أخرى.

وبالرغم من أن دستور ١٩٨٩ أشار إلى حرية اتخاذ المبادرات، إلا أنه لم يكن السبب المباشر والانطلاقة الأولى لحرية الصحافة، هذه الأخيرة التي لم تظهر معالمها إلا في سنة ١٩٩٠، حيث كان الدستور يحتاج إلى قوانين، ونصوص تفسر الأحكام العامة وتحدد الضوابط العامة التي يسير عليها الإعلام. ويتمثل أول وأهم هذه الإجراءات التنظيمية في: إصدار منشور ١٩ مارس ١٩٩٠، الذي سمح بتشكيل رؤوس أموال جماعية، واستثمارها في مجال الإعلام، وهو ما ترك حرية الاختيار للصحفيين العاملين في المؤسسات الإعلامية العمومية، إما البقاء في القطاع العمومي، أو تأسيس مؤسسات صحفية مستقلة في شكل شركات مساهمة، أو الالتحاق بصحف الجمعيات ذات الطابع السياسي (الصحافة الحزبية).

- صدور قانون إعلام جديد في ٠٣ أفريل ١٩٩٠: الذي يعد ثمرة لمشروعين: الأول شارك في إعداده صحفيين، أما الثاني، فكان تحت إشراف رئاسة الجمهورية.

وقد نص هذا القانون، ولأول مرة على حرية الإعلام، والتعددية الإعلامية، من خلال فتح المجال أمام القطاع الخاص.

- **الفترة الثانية من أفريل ١٩٩٠ إلى ١١ جانفي ١٩٩٢:**

**أهم ما ميز الساحة الإعلامية بعد ظهور قانون ١٩٩٠، هو:**

- ارتفاع عدد العناوين الصحفية والسحب اليومي للصحف: حيث سجلت الجزائر تصاعدًا في عدد العناوين الجديدة، وصلت سنة ٢٠٠٦ إلى ١١٩ عنوانا، بينما كان عددها ١٤ عنوانا فقط، كما قفز السحب اليومي للصحف من ٧٤٥٨٤٧ نسخة سنة ١٩٨٩ إلى أكثر من مليون ونصف "١٧٠٨٣٧٣" نسخة سنة ٢٠٠٦، وبالرجوع إلى بداية هذه الفترة (عهد التعددية)، فقد انطلقت من خلال إيداع ملف جريدة "Le soir d'Algérie" كجريدة مسائية لتفتح بذلك عهد الصحافة الخاصة، وتم إنشاؤها في ٣ سبتمبر ١٩٩٠.

وتعتبر كل من جريدتي "El Watan" و"الخبر"، من أقوى وأولى اليوميات الجزائرية الخاصة، واستطاعتا بفضل سياسة محكمة أن تحافظا على شعبيتهما، وجمهورهما.

ولكن في أواخر هذه الفترة، وبعد تولي سيد أحمد غزالي رئاسة الحكومة، بدأ يظهر احتجاب عدد من الصحف عن الصدور، كما ظهر نوع من الصراع بين الصحافة الخاصة والسلطات السياسية. تتمثل مظاهره في امتثال عدد كبير من الصحفيين أمام المحاكم والمجالس القضائية.

وبما أنه لم تكن هنالك ضوابط وقيود واضحة تحكم عملية إصدار الكثير من الصحف، وكذا عدم توفر شروط الممارسة المهنية فيها، هذا ما أدى إلى اختفاء عدد هام من هذه الصحف لحظات قليلة فقط بعد إنشائها، وذلك لعدم قدرتها على المنافسة، أو لارتفاع تكاليف الإنتاج.

- **الفترة الثالثة من ١١ جانفي ١٩٩٢ إلى ٧ جوان ١٩٩٤:**

تميزت هذه المرحلة سياسيا، باستقالة الرئيس الشاذلي بن جديد، وظهور المجلس الأعلى للدولة يوم ١٤ جانفي ١٩٩٢، وإلغاء نتائج الدور الأول للانتخابات التشريعية التي جرت يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٩١، وإعلان حالة الطوارئ يوم ٠٩ جوان ١٩٩٢، وإصدار القرار المؤرخ في ٠٧ جوان ١٩٩٤ المتضمن قرار السلطات لاحتكار الأخبار الأمنية.

وتعد هذه المرحلة فترة غير مستقرة في تاريخ الجزائر المعاصر، فبعد إلغاء نتائج الدور الأول من أول انتخابات تشريعية تعددية، وإقرار حالة الطوارئ، جمد العمل بدستور ١٩٨٩، وقانون الإعلام الذي كرس حرية الصحافة في ١٩٩٠.

- **أثر إعلان حالة الطوارئ على الصحافة:**

- حل المجلس الأعلى للإعلام من طرف رئيس الحكومة آنذاك، وفتح المجال أمام "مضايقات" واسعة على الممارسة الإعلامية.
- هيمنة السلطة السياسية على الصحافة الخاصة بحجة استرجاع هيبة الدولة، وذلك عن طريق اقتحام عناصر الأمن إلى المقرات الصحفية، واعتقال الصحفيين، وتوقيف الصحف عن الصدور بقرار من وزارة الداخلية.
- اختفاء الكثير من عناوين الصحافة الحزبية بسبب تعليق نشاط أغلب الأحزاب إلى حين توفر الظروف المناسبة.

ولكن، بعد اغتيال محمد بوضياف، رئيس المجلس الأعلى للدولة يوم ٢٩ جوان ١٩٩٢، وتولي رضا مالك رئاسة الحكومة في جويلية ١٩٩٣، لوحظ أن

غالبية الصحف انسجمت مع خطاب السلطة، نظرا لعلاقة رضا مالك الوطيدة بالصحفيين، ونظرتهم له باعتباره أحد الوجوه الصحفية القديمة.

وأصبحت بعض الصحف المستقلة منابر لبعض الأحزاب، مثل "Liberte" التي كانت تدافع عن القضايا التي يطرحها حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وجريدة "La tribune" التي كانت تدافع عن مصالح حزب جبهة التحرير الوطني.

وأصبح "الإشهار" وسيلة في يد السلطات للضغط على الصحف الخاصة، التي أصبحت رهينة بالنسبة لشركات الطباعة، ومؤسسات التوزيع.

- **الفترة الرابعة من جوان ١٩٩٤ إلى يومنا هذا :**

يعد القرار الوزاري المشترك بين وزارتي الثقافة والاتصال، والداخلية والجماعات المحلية والمؤرخ في ٠٧ جوان ١٩٩٤، أحد أهم الإجراءات التي كان لها الأثر في مستقبل العديد من الصحف، إذ بموجبه قررت السلطات احتكار الأخبار الأمنية، ومنع نشر كل خبر لا يأتي من القنوات الرسمية، وكان هذا القرار متبوعا بجملة من التوصيات المتعلقة بكيفية معالجة الأخبار الأمنية من قبل وسائل الإعلام، وبعض تقنيات توجيه الرأي العام، وهذا ما أدى إلى:

- اعتقالات تعسفية، ومضايقات قضائية للصحفيين.
- حجز الصحف، والمراقبة الوقائية للأخبار الأمنية.

فهذه المرحلة عرفت تدهورًا في العلاقة بين السلطة السياسية والصحافة، بسبب الرقابة على نشر وتوزيع الأخبار، وتدهور حرية التعبير، والركود التام لنشاطات الأحزاب السياسية، مما أثر على النشاط الإعلامي للصحف، حيث سجلت سنة ١٩٩٧ اختفاء الصحافة الحزبية بصفة شبه كلية من الساحة

الإعلامية، وهذا بعد صدور التعليمة الرئاسية رقم ١٧.

كما تميزت هذه المرحلة بضغط المطابع على الصحافة بتقليص عدد الصفحات، أو تخفيض السحب، أو وقف السحب، أو رفع ثمن طباعة الجرائد.

فالتراجع الرسمي عن القوانين التي أقرت حرية الصحافة فيما سبق، كان بحجة صعوبة المرحلة وخطورة الوضع الأمني آنذاك، حيث عرفت الفترة ما بين ١٩٩٣ و١٩٩٧ اغتيال العشرات من الصحفيين، وعمال قطاع الإعلام.

وبعد تولي أحمد أويحيى رئاسة الحكومة في ديسمبر ١٩٩٥ عقب استقالة مقداد سيفي، وإلى غاية سنة ٢٠٠١، عرفت الصحافة بالجزائر نوعا من الاستقرار، حيث استطاعت بعض العناوين ابتداء من ١٩٩٦، الوصول إلى درجة من المحافظة على قرائها.

أما سنة ١٩٩٨، فقد شهدت انخفاضا كبيرا في عدد العناوين، ويعود ذلك إلى حدة المنافسة، ودخول الصحافة إلى اقتصاد السوق، حيث شهدت نفس السنة حل العديد من العناوين الإعلامية التي أثبتت فشلها اقتصاديا من قبل "Holding" الذي تولى منذ سنة ١٩٩٧ عملية الرقابة على المطابع.

وابتداء من سنة ٢٠٠١ بدأت الصحافة تعرف تراجعا مقارنة بالسنوات السابقة، كما فشلت السلطات في وضع قانون إعلام جديد يتماشى والتغيرات التي فرضت نفسها على الساحة الإعلامية، كما واصلت الدولة تشديد قبضتها على القطاع وذلك بفرض الرقابة، وعدم فتح القطاع السمعي البصري، كما أن قرار تعديل قانون العقوبات بحجة الحفاظ على المؤسسات، والهيئات النظامية، من الإهانات، والشتم، والقذف، أدى إلى تكميم أفواه الصحفيين، وتشديد الخناق عليهم.

ومن خلال العرض الموجز لتاريخ الصحافة المكتوبة الجزائرية، يمكن استنتاج ما يلي:

الارتباط الوثيق للصحافة المكتوبة في الجزائر، بطبيعة النظام السياسي السائد، مما يؤكد مقولة تبعية النظام الإعلامي للنظام السياسي، وهذا ما أدى إلى:

- **تراجع حرية التعبير**: وهذا الذي تم التماسه من خلال، تقارير المنظمات الدولية لحماية الصحفيين وحقوق الإنسان، مثل منظمة مراسلين بلا حدود (RSF)، التي أوضحت في تقرير لها نشرته في ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٥، أن الجزائر احتلت المكانة ١٢٩ في الترتيب العالمي لحرية الصحافة لسنة ٢٠٠٥.
- **الضغوطات على الصحافة المكتوبة**: إن الصراع القائم بين السلطات السياسية، والصحافة المكتوبة، حال دون قدرة الصحفيين على التصدي، وعلى المطالبة بحقوقهم.
- **مشاكل الطباعة**: التي أدت في أحيان كثيرة إلى تعليق عدد من الصحف، لأسباب مالية بين الناشر والمطبعة، وإلى تراكم ديون الصحف تجاه المطابع.
- **مشاكل التوزيع**: والمتمثلة في غياب تنظيم قانوني خاص بقطاع التوزيع، وغياب خريطة وطنية للتوزيع، وتفاقم ديون مؤسسات التوزيع للصحف الوطنية، وهذا ما كان له أثر سلبي على تطور الصحافة المكتوبة في الجزائر.
- **مشاكل الإشهار**: وذلك في ظل غياب قانون ينظم عملية الإشهار، مما نجم عنه نوع من الفوضى، بسبب تزايد طلبات المعلنين على إلغاء

احتكار الدولة لهذا القطاع، وهذا رغم دخول الإشهار التجاري عالم الصحافة سنة ١٩٩٧. والملاحظ أيضا، أن سحب صحف القطاع الخاص، أهم بكثير من سحب القطاع العمومي في ظل المنافسة بينهما، لاعتبارات موضوعية، نفسية، وتاريخية.(١)

وبعد كل ما سبق بإمكاننا القول إن قانون الإعلام لسنة ١٩٩٠ جاء من أجل إعطاء حرية أكثر لممارسة مهمة الصحافة، ولتحقيق مبدأ الحق في الإعلام، فبفضله عرفت الصحافة تطورًا ملحوظًا أدى إلى ظهور العديد من الصحف الخاصة، التي عرفت استقلالا عن السلطة السياسية، غير أن هذه الحرية والحق في الإعلام كان دائما محل تدخل ومراقبة من قبل السلطة التي تسببت في كثير من الأحيان في الخناق المفروض عليها من تعليق للصحف وتوقيف الصحفيين، بالإضافة إلى المشاكل الأمنية التي عانت ويلاتها الصحافة المكتوبة بصفة أكبر، جراء الوضع الأمني الخطير الذي عاشته الجزائر طيلة عشر سنوات.

لكن بالرغم من كل المضايقات والمشاكل إلا أن الصحافة الخاصة كانت تمضي قدما في سبيل تحرير الصحافة المكتوبة بصفة خاصة، وقطاع الإعلام بصفة عامة من قبضة السلطة ومن كل المضايقات الأمنية والاقتصادية، وهذا ما يشهد له الجميع من خلال ما حققته عدة صحف وطنية في الميدان ضاربة عرض الحائط كل العقبات المحيطة بها وخير دليل على ذلك صحيفة الخبر التي وصل عدد سحبها سنة ١٩٩٩ أكثر من ٣٠٤٠٣٠ نسخة يوميًا، وكذا جريدة الوطن El Watan التي بلغ سحبها في نفس السنة ١٠٣٣٣٥ نسخة يوميًا.(٢)

---

(١) فضيل دليو: مرجع سبق ذكره، ص ١١٥.

(2) Brahim Brahimi : Le droit à l'information à l'épreuve du parti unique et de l'état d'urgence. Ed، SAEC- liberté ،Algérie،Alger، 2002 ،p 268

وفي هذا السـياق، يرى المفكر الفرنسـي "جاك فونتان" Jaques Fontaine أن الصحافة الجزائرية الأكثر حريـة في العالم العربي نظرا لمـا تتمتع به من نبرة وأسلوبا لا نجده في بلدان أخرى. أما رئيس المجلس الأعلى للسمعي البصري في فرنسـا "هيرفي بورغ" Hervé Bourges فيرى أن ١٠٠ صحيفة تسـحب ما يقارب المليون نسـخة لأمر معتبر، مضيفا أن الصحافة الجزائرية نموذج لا مثيل له في المغرب العربي وفي إفريقيا. أما منظمة محققـون بلا حدود فقد صرّحت سـنة ٢٠٠١ أن الصحافة الجزائرية تتمتع بهامش حرية كبيـر مقارنة مع نظيراتها في العالم العربي.(١)

ولقد شـهدت السـنوات الأخيرة ارتفاعا مذهلا في سـحب الصحف الوطنية فمثلا جريدة "الخبر" كان معدل سـحبها السـنوي خلال ٢٠٠٩ في حدود ٥٠٠ ألف نسـخة يوميا، فيما كان للشـروق اليومي الحظ الأوفر واستطاعت أن تصل عتبت ٢ مليون نسخة يوميا حققتها في نوفمبر ٢٠٠٩.



(1) Mouhamed Rebah : La presse Algérienne- journal d'un défi ،chihab Ed،Alger Algérie،2002 ،p 164.

# الفصل الثالث

## الإرهاب (مدخل مفاهيمي)

- ١. تعريف الإرهاب
- ٢. نشأة الإرهاب وتطوره
- ٣. أشكال الإرهاب
- ٤. أسباب الإرهاب
- ٥. موقف الإسلام من الإرهاب



# الإرهاب (مدخل مفاهيمي)

## ١. تعريف الإرهاب

بداية لابد من الإقرار بأن هناك عددًا كبيرًا جدًا من التعريفات لمفهوم الإرهاب فقد رصد بعض الباحثين أكثر من ٩٠٠ تعريف له، وذلك بحكم تعقد الظاهرة وتعدد مستوياتها وتباين وجهات النظر بشأنها.

- **تعريف الإرهاب لغويا:**

تكاد تتفق المراجع الأجنبية على أن مصدر كلمة Terrorism في اللغة الإنجليزية هو الفعل اللاتيني Ters الذي استمدت منه كلمة Terror أي الرعب أو الخوف الشديد.[١]

أما في اللغة العربية فقد "اشتقت كلمة إرهاب من الفعل المزيد (أرهب) ويقال أرهب فلان فلانًا أي خوفه وأفزعه، وهو نفس المعنى الذي يدل عليه الفعل المضعف (رهّب) أما الفعل المجرد من نفس الكلمة وهو (رهب) يرهب رهبة ورهبًا فيعني خاف، فيقال رهب الشيء رهبًا ورهبة أي خافه، أما الفعل المزيد بالتاء (ترهّب) فيعني انقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والرهبانية ..الخ، وكذلك يستعمل الفعل ترهّب بمعنى توعد إذا كان متعديًا فيقال: ترهّب فلانًا: أي توعده، وكذلك تستعمل اللغة العربية صيغة (استفعل) من نفس الكلمة فتقول «استرهب فلانًا أي أرهبه».[٢]

(١) أحمد جلال عز الدين: «الإرهاب والعنف السياسي»، كتاب الحرية، العدد ١٠، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، مصر، مارس ١٩٨٦، ص ٢٢.

(٢) حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة دعوة الحق، العدد ٢٠٦، رابطة العالم الإسلامي، أكتوبر ٢٠٠٥. ص ١٤-١٥.

## • تعريف الإرهاب اصطلاحا:

- تعرف موسوعة Encarta الإلكترونية الإرهاب Terrorism بأنه استعمال العنف أو التهديد باستعماله من أجل إحداث جو من الذعر بين أناس معينين يستهدف مجموعات عرقية أو دينية أو حكومات أو أحزاب سياسية أو غيرها.
- الإرهاب هو عنف منظم ومتصل بقصد خلق حالة من التهديد العام، الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية، والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية.
- تعريف ثورنتون: الإرهاب فعل رمزي يراد منه التأثير في السلوك السياسي عن طريق وسائل غير عادية تنطوي على استخدام التهديد بالعنف.
- الإرهاب هو استعمال العنف أو التهديد باستعماله ضد الأفراد أو الجماعات أو الدولة بغية تحقيق هدف غير مشروع يؤثر على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة والتي أقرها المجتمع.
- الإرهاب هو استخدام العنف من جانب الجماعات غير الحكومية من أجل إنجاز أهداف سياسية.
- تعريف كرينشاو: الاستعمال المنظم للعنف السياسي غير التقليدي بواسطة مجموعات تآمرية صغيرة بهدف التأثير في الاتجاهات السياسية.(١)

---

(١) فرغلي هارون: الإرهاب العولمي وانهيار الإمبراطورية الأمريكية، الوافي للنشر، القاهرة ، مصر، ٢٠٠٦. ص٢٤.

- وقد عرفته الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب بأنه «كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أياً كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر».(١)

- تعريف المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة في دورته الـ١٦ المنعقدة بين ٥/ ١١/ ١/ ٢٠٠١: العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسان ودينه، ودمه، وعقله، وماله - بغير حق، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أموالهم للخطر. ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.(٢)

---

(١) عبد المحسن أحمد: دور برامج الإعلام في تنمية الوعي الأمني ومكافحة الإرهاب، جامعة الرباط الوطني، الخرطوم، السودان، ٢٠٠٩، ص ٦-٧.

(٢) رابطة العالم الإسلامي: الإرهاب، ملف خاص منشور بموقع الرابطة الإلكتروني www.themwl.org. تاريخ التصفح: أكتوبر ٢٠١٠.

- يعرف مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي الإرهاب بأنه: الاستخدام غير المشروع للقوة أو العنف من قبل مجموعة من الأفراد، لهم صلة ما بدولة أجنبية، أو تتجاوز أنشطتهم الحدود القومية، ضد أشخاص وممتلكات، لترويع أو إكراه حكومة ما والسكان المدنيين أو أي جزء منها، لتعزيز أهداف سياسية أو اجتماعية.(١)

- **التعريف الإجرائي:**

يقصد بالإرهاب في هذه الدراسة كل فعل من أفعال العنف والتهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي يقوم به أفراد أو جماعات من داخل الجزائر بهدف إلقاء الرعب في صفوف المواطنين أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.

## ٢. نشأة الإرهاب وتطوره:

الإرهاب بمعنى استخدام العنف للترهيب؛ ظاهرة اجتماعية قديمة قدم المدنية ذاتها، عرفتها جميع الحضارات الإنسانية على مر العصور، ولكن بالعودة إلى تاريخ الإرهاب بدلالته المعاصرة التي سعت واشنطن والغرب من خلفها لتكريسها نجد أنه غير إسلامي، بل هو سابق على ظهور الإسلام ذاته.

"فالمؤلفان الفرنسيان جيرارد تشالياند، وأرنود بلين، يذكران في كتابهما

---

(١) ويليام بلوم: الدولة المارقة- دليل إلى الدولة العظمى الوحيدة في العالم، ترجمة: كمال السيد، المشروع القومي للترجمة، العدد ٤٦٣، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢، ص ٦.

(تاريخ الإرهاب من العصور القديمة إلى القاعدة) أن الفعل الإرهابي كعمل إجرامي جماعي، كان أول من قام به هم اليهود ضد سلطة الرومان، ممثلين بجماعة تسمى الأتقياء أو الورعاء، وهم جماعة أطلق عليهم الرومان أنفسهم اسم (المخنجرين) نظرًا لأنهم كانوا يعتمدون الخنجر وحده في اغتيال ممثلي السلطة الرومانية، وكذلك في تصفية أبناء جلدتهم ممن كانوا يعتبرونهم كفاراً، أو مقصرين في التقيد بحرفية الشريعة التوراتية. وعلى امتداد الألفية الأولى والثانية وبعد ظهور الإسلام، لم يعرف العالم حركات إرهابية تنتمي إلى العالم الإسلامي، وتتخذ من العنف المادي وسيلة للوصول إلى أهدافها، سوى حركة (الحشاشين) التي أسسها (الحسن الصباح) المنسوب إلى الطائفة الإسماعيلية النزارية، وهي حركة خارجة عن الإجماع الإسلامي.[(١)]

وحين أراد (الحشاشون) أن يحتفظوا بمعتقدهم الديني وتقاليدهم الاجتماعية قاومهم السلاجقة. وكان ردهم على هذه المقاومة أن لجؤوا إلى أساليب الإرهاب والعنف، وكان الاغتيال أبرز هذه الأساليب وهكذا اغتالوا الوزير السلجوقي عام ١٠٩٢ وملك القدس الصليبي "كونرادي موتغيرا" وحاولوا أن يغتالوا القائد الإسلامي "صلاح الدين الأيوبي" مرتين.

كما نشأت في الشرق الأقصى جماعات دينية وسياسية اعتمدت الإرهاب لتحقيق أهدافها وكان من أبرزها جماعة "الخناقين" التي اعتاد أفرادها خنق معارضيهم بأشرطة حريرية.

وبحلول القرن السادس عشر، شهد العالم الإرهاب وهو ينتقل إلى أعالي البحار حيث أخذت عصابات خارجة عن القانون ترتكب هناك أعمال القرصنة

---

(١) فرغلي هارون: مرجع سبق ذكره، ص٣٠.

التي كانت عبارة عن ممارسات نهب واعتقال حيال السفن التجارية، ورغم أن القرصنة كانت تمارس لابتزاز الأموال أولا، فقد كانت تمارس كذلك لإرغام بعض السلطات على تحقيق مطالب سياسية معينة.

"ولا شك أن تعبير الإرهاب Terrorismهو من ابتداع الثورة الفرنسية ١٧٨٩ حيث كان أول استخدام سياسي له خلال الفترة القصيرة، وهي الفترة التي استولى فيها "اليعاقبة" على السلطة وأجروا محاكماتهم الشهيرة لكل أنصار العهد الملكي، والتي أطاحت برقاب العديدين وبلغت ذروتها خلال فترة هيمنة «روبسبير» على لجنة الأمن العام الحاكمة، حيث أعلن سيادة حكم الإرهاب في فرنسا وقاد حملة إعدام رهيبة شملت كل أنحاء فرنسا، حتى قدر عدد من أعدموا في الأسابيع الستة الأخيرة من عهد الإرهاب بـ١٣٦٦ مواطنًا فرنسيًا من الجنسين في باريس وحدها".(١)

وفي بداية القرن التاسع عشر، كانت الولايات المتحدة الأمريكية مرتعا جديدا للإرهاب، فقد نشأت هناك عدة حركات عنصرية هدفها إرهاب الزنوج والملونين بصورة عامة؛ وتتجسد هذه الحركات في الأنشطة التي كانت تمارسها منظمة (كوكلاكس كلان) الإرهابية التي أنشأها المزارعون الجنوبيون عام ١٨٥٦ ضد الحقوق المدنية للزنوج وكان الشنق على الأشجار قانون المنظمة هذه.

ولا شك أن الأشخاص الذين آمنوا بالإرهاب كأداة لتحقيق تغير سياسي واجتماعي؛ كانوا أكثر ممارسي الإرهاب فاعلية ونشاطا وقد تجسدت هذه الحقيقة في الحركة "الفوضوية" في أوروبا في العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر.

---

(١) يونان لبيب رزق: شؤون وشجون تاريخية، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٥٧ - ١٥٨.

وهناك من يحاول أن ينفي عن "الفوضوية" صفة الإرهاب، قائلا إن "الفوضويين" كانوا متفقين إلى حد كبير على أهدافهم العامة النهائية، إلا أنهم اختلفوا على أساليب تحقيقها اختلافا شديدا. فالفوضويون من أتباع "تولستوي" لم يقروا الإرهاب في أي ظرف من الظروف، وجماعة "نمودوين" سعت للتغيير من خلال النقاش والإقناع وحدهما، و"برودون" وأنصاره رأوا انتشار المنظمات التعاونية بصورة سلمية سبيلهم الوحيد إلى تحقيق أهدافهم.

أما "كروبوتكن"، فلم يأخذ بفكرة العنف أو الإرهاب إلا على مضض إذ كان يعتقد بأن العنف لابد أن يقع خلال الثورات، وبأن الأخيرة مراحل لا مفر منها في التقدم الإنساني.

وأيا كانت مواقف الحركات الفوضوية بهذا الصدد فقد بلغت ظاهرة الإرهاب ذروتها في بداية العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ففي فرنسا مثلا جرى تأسيس حركة "العصابة السوداء" الفوضوية التي تضم حوالي ٨٠٠ عضو، حيث أخذت تهاجم الكنائس والشركات بين عام ١٨٨٢ وعام ١٨٨٤ وبرز فيها إرهابيون شنوا سلسلة أعمال إرهابية بين عام ١٨٩٢ وعام ١٨٩٤.

ومع تصاعد البطش الذي جوبهت به هذه الحركات في عدد من الأقطار الأوروبية وفي مقدمتها روسيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا، وإخفاقها في تحقيق أي هدف من أهدافها، استنتج عدد من قادتها بأن الطريق الوحيد لتحقيق التحول الاجتماعي العادل هو العنف الموجه إلى رئيس الدولة. وهكذا اغتيل عدة رؤساء دول وحكومات في هذه الفترة منهم: الرئيس الأمريكي "جيمس أ. غارفيلر" ١٨٨١ وقيصر روسيا "ألكسندر الثاني" في العام نفسه، ورئيس وزراء إيرلندا "اللورد فردريك كافندش" ١٨٨٢ والرئيس الفرنسي "سادي

كارنو" ١٨٩٤ ورئيس وزراء إسبانيا "انتونيو كانوفاس ديك كاستيلو" ١٨٩٧، وإمبراطورة النمسا وهنغاريا "إليزابث" ١٨٩٨، وملك إيطاليا "امبيرتو الأول" ١٩٠٠، والرئيس الأمريكي "ويليام ماكنلي" ١٩٠١ ورئيس وزراء روسيا "بيتر ستولين" ١٩١١ ورئيس وزراء إسبانيا "جوس كاتاليس" سنة ١٩١٢.

وبالرغم من أن أعمال الإرهاب هذه لم تؤد إلى تغييرات جذرية في الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية في أوروبا وأمريكا، فقد ساعدت على بلورة سير بعض الأحداث الكبرى في تلك المرحلة، ومنها الحرب العالمية الأولى وهكذا، مثلا استغلت ألمانيا وحليفتها الإمبراطورية النمساوية الهنغارية الفرصة التي وفرها اغتيال ولي عهد النمسا "الدوق فرانز فيرديناند" وزوجته في "سيراجيفو" على يد قاتل سياسي من صربيا في ٢٨ جوان ١٩١٤ لتثيرا بعد شهرين حربا عالمية استمرت أربع سنوات.

ومن الحربين العالميتين الأولى والثانية ظهرت في الشرق الأوسط منظمات سرية؛ كان معظمها يعتمد الإرهاب أحيانا لتحقيق أهداف قومية أو دينية، كجمعية "مصر الفتاة" التي حاربت السياسيين المصريين الموالين للسياسة البريطانية. وقد أدت أعمال هذه الجمعية إلى مقتل اثنين من رؤساء الوزارات وعدد آخر من المسؤولين المصريين.

إلا أن الشرق الأوسط شهد أيضا في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين وبعد الحرب الثانية، نمطا من الإرهاب يختلف أسلوبا وهدفا عن كل الأنماط التي شهدها من قبل. وتركز هذا الإرهاب في فلسطين، حيث قامت الجماعات الإرهابية الصهيونية هناك باعتماد أسلوب التشريد والقتل الجماعي لتحقيق أهدافها الاستيطانية، وفي مواجهة الصمود الذي أبداه الشعب الفلسطيني على أرضه طوال فترة الانتداب البريطاني؛ بل ما قبله عمدت المنظمات الصهيونية

الإرهابية إلى تصعيد الإرهاب والرعب الدمويين إلى أقصى درجاتها، بغية اقتلاع هذا الشعب من أرضه وتشريده. وكان أبرز أعمال الإرهاب الصهيوني في تلك الفترة مجزرة "دير ياسين" التي ارتكبت في أفريل ١٩٤٨، ومنذ عام ١٩٥٠ خططت ونفذت هذه الأعمال الإرهابية منظمات مزودة بكل مستلزمات الإرهاب من مال وسلاح ومعلومات وقصد إجرامي، فكان أبرزها "هاشومير" و"غوديم" و"هاغانا" و"أرغن زفاي لومي" و"شتيرن". وكانت هذه المنظمات كلها هدفا وأسلوبا وأفرادا الأساس الذي قامت عليه المؤسسة العسكرية الإسرائيلية لاحقا.

وهذا ما يفسر اعتماد هذه المؤسسة أسلوب الإرهاب في مقاومة خصمها، إضافة إلى أساليب العمل العسكري التقليدية. كما شهدت العقود الأخيرة عمليات إرهابية صهيونية ضد المواطنين العرب حيث يتسم الإرهاب ضدهم في المناطق المحتلة بالإعدام الجماعي وذبح اللاجئين العزل العائدين إلى بيوتهم، والقتل والمعاملة الوحشية دون تمييز ومنع التجوال والتظاهرات وهدم القرى والمناطق المدنية وترحيل السكان وطردهم جماعيا وتدمير المحاصيل بمواد كيمياوية.

أما خارج الأرض المحتلة فقد قام الكيان الصهيوني بعمليات إرهابية، حيث طور وسيلة الاغتيال من الرصاص إلى الرسائل والطرود الملغومة إلى استخدام التفجير بواسطة اللاسلكي عن بعد.

وإذا كان الإرهاب قديمًا وملازمًا للبشرية منذ بدء التاريخ، فإن الأمر الذي جعل له تلك الأهمية القصوى في زماننا الحاضر هو التقدم الهائل في وسائل الإعلام أو ما يسمى بثورة الاتصالات. «فنوعية وكثافة المشاعر التي قد يسببها الفعل الإرهابي لا تتناسب مع عدد الضحايا أو فداحة الخسائر. ففي إطار

ظروف معينة أو في إطار ثقافة معينة وفي غياب رنين إعلامي قادر على أن يحول حدث قتل آلاف الأشخاص في زمن وجيز إلى حدث استعراضي. يمكن لهذا الحدث أن يخلق آثارًا نفسية وسياسية أقل وطأة من تلك الآثار التي قد يسببها اغتيال شخص واحد في بلد معين وفي إطار ثقافة معينة أو في إطار دولة قومية معينة معززة بجهاز إعلامي فائق القوة».(١)

وهكذا، وفي ظل الثورة الاتصالية التي نعيشها أخذ الإرهاب وضعا مميزا وشكلا متميزا في عصرنا الحاضر، وأصبح الإرهابيون يدركون تمامًا أهمية ودور وسائل الإعلام الجماهيري، فهي الطريق الذي لا غنى عنه لحمل رسالتهم، وعملية نقل الرسالة هذه كما يمليها الإرهابيون، هي هدف لا يقل أهمية في نظرهم عن إنجاز ونجاح العملية التي يرغبون في إذاعتها.

وهكذا أيضًا، نجد أن: الدلالة السائدة التي نسحبها اليوم على كلمة الإرهاب في جميع معانيها، إنما توضع حيز التنفيذ في الخطاب المهيمن على المجال العام أساسًا عن طريق النفوذ التقني الاقتصادي للإعلام.(٢)

## ٣. أشكال الإرهاب:

للإرهاب أشكال متعددة وأنماط مختلفة، وفي هذا الإطار "يميز ثورنتون بين مقولتين عريضتين في استخدام الترهيب، الأولى هي الترهيب التنفيذي الذي يستخدمه مالكو السلطة الراغبون في تصفية التحديات لسلطتهم، والثانية هي الترهيب التحريضي والذي يصف النشاطات الإرهابية لأولئك الراغبين في

(١) جاك دريدا: ما الذي حدث في ١١ سبتمبر؟، ترجمة: صفاء فتحي، مراجعة: بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة، العدد ٥٣١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣، ص ٩١.

(٢) المرجع السابق، ص٩٢.

تقويض النظام القائم وامتلاك السلطة لأنفسهم.

وتحليله بذلك يلبي متطلبات التطبيق المتكافئ لمفهوم الإرهاب بالنسبة إلى نشاطات المتمردين والحاكمين على حد سواء. تمييز مماثل يلاحظه "ماي" الذي يقسم الإرهاب إلى نوعين: نظام الترهيب وحصار الترهيب، الأول يشير إلى إرهاب موضوع في خدمة النظام القائم، والثاني يشير إلى إرهاب موضوع في خدمة الحركات الثورية".(١)

أما «ولكنسون» فيميز بين أربعة أنماط من الإرهاب: جنائي، ونفسي، وحربي، وسياسي:

- **الإرهاب الجنائي**: يعرف بأنه استخدام الترهيب لأغراض الكسب المادي.
- **الإرهاب النفسي**: ينطوي على أغراض صوفية ودينية وسحرية.
- **الإرهاب الحربي**: يسعى إلى شل العدو واستنزاف مقاومته واختزال قدرته على القتال على أن يكون تدميره هو الهدف الختامي.
- **الإرهاب السياسي**: يعرف عمومًا بأنه الاستخدام المنهجي للعنف أو التهديد به لضمان تحقيق أهداف سياسية.(٢)

وبشكل عام يمكننا رصد الأشكال التالية للإرهاب:(٣)

- **الإرهاب المسلح**: وهو استخدام العنف المسلح بواسطة حكومات أو

(١) غرانت وردلو: «الإرهاب قبل ١١ أيلول وبعده»، مجلة الكرمل، العدد ٦٩، لبنان، خريف ٢٠٠١، ص ١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧-١٨.

(٣) سامي الشيخ: مناقشة قانونية وتحليلية لتعريف الإرهاب، ملف خاص منشور بموقع www.balagh.com، تاريخ التصفح: سبتمبر ٢٠١٠.

جماعات أو أفراد بهدف إلحاق الأذى بالإنسان وبالممتلكات وبالمرافق والمنشآت الخدمية والاقتصادية العامة والخاصة. وغالبًا ما يذهب ضحيته أناس أبرياء. وهو قد يكون خارجيًا: كالاحتلال العسكري والأعمال العدوانية الحربية على الشعوب والدول الآمنة. أو داخليًا: تمارسه الحكومات وأجهزتها الأمنية الداخلية مثل عمليات الإبادة والتطهير العرقي ..الخ. وما يميز الأعمال الإرهابية المسلحة بنوعيها أنها من طبيعة إجرامية جنائية، مهما حاول مرتكبوها إسباغ المشروعية عليها.

- **الإرهاب السياسي**: وهو نوعان:

– خارجي: يتمثل فيما تمارسه دولة أو مجموعة دول بحق دولة أو جماعة أو أفراد من ضغوط سياسية بهدف حملهم على تغيير سياساتهم ومواقفهم لمصلحة الدولة أو مجموعة الدول الأقوى.

– داخلي: يتمثل في النظم الديكتاتورية الفاشية التي تمنع المشاركة السياسية وتمارس القهر والسيطرة على مواطنيها، ويتعاظم هذا النوع في البلدان الخاضعة لسيطرة المؤسسة العسكرية.

- **الإرهاب الاقتصادي**: وهو إما خارجي: يتمثل فيما تمارسه القوى الدولية الفاعلة سواء كانت دولا أو منظمات أو شركات من ضغوط على الدول والحكومات والجماعات والأفراد، بهدف إجبارهم على القبول بسياساتها المختلفة. وهو ليس معزولاً عن الأهداف السياسية للجهات التي تقف وراءه. ومن أمثلته: فرض العقوبات والاستيلاء على الثروة ومصادرها الخارجية. وإما داخلي: يتمثل فيما تمارسه القوى الداخلية والأنساق السياسية والاقتصادية المحلية من ضغوط وتهديدات وما تفرضه من قيود اقتصادية تحد من فاعلية النشاط الاستثماري لأطراف معينة.

- **الإرهاب الفكري:** ومن أهم أسبابه: غياب الحرية والديمقراطية والوعي وانتشار الظلم والاستبداد، وتنتشر هذه الظاهرة أكثر في المجتمعات التقليدية المنغلقة ذات الثقافة الأحادية، ولكنها أيضًا موجودة في المجتمعات المتطورة والمنفتحة، مثل: الحملات الدعائية التي تعرض لها المفكر الفرنسي روجيه غارودي والنائب البريطاني جورج غالوي وغيرهم، وذلك بتهديد الأمن الشخصي لكل واحد منهم وتقديمهم للمحاكم القضائية في بلادهم بدعم من القوى السياسية والإعلامية الصهيونية.
- **الإرهاب المجتمعي:** وهو تهديد مجتمعي للأفراد الخارجين عن سلطة مجتمعهم، بآرائهم وسلوكياتهم وعاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم، وهو خاصية أساسية في المجتمعات التقليدية المتخلفة.
- **الإرهاب النفسي:** جميع أشكال الإرهاب العسكري والاقتصادي والسياسي والمجتمعي والفكري تترك بصماتها على النفس، وتفضي إلى حالة من الخوف والهلع والشعور بالقلق وانعدام الأمن والاستقرار، ولذلك لا تقل الآثار النفسية للإرهاب فداحة عن آثاره المادية.

## ٤. أسباب الإرهاب:

يعد الإرهاب من الظواهر الاجتماعية التي تنشأ وتنمو وتتطور في ظل عوامل نفسية واجتماعية خاصة، وتحت ظروف سياسية وثقافية معينة، وتشترك جميع هذه العوامل والظروف بشكل أو آخر في إنتاج ظاهرة الإرهاب في الواقع الاجتماعي.

ومن ثم، فإن أية معالجة جادة لهذه الظاهرة تتطلب معرفة دقيقة لهذه العوامل والظروف التي تساعد على وجودها.

"وقد حددت اللجنة الخاصة للإرهاب الدولي التابعة للجمعية العامة للأمم في ٢٩/ ١١/ ١٩٧٩ أسبابًا سياسية واقتصادية واجتماعية للإرهاب تتلخص في: سيطرة دولة على دولة أخرى، واستخدام القوة ضد الدول الضعيفة، وممارسة القمع والعنف والتهجير، وعدم التوازن في النظام الاقتصادي العالمي، والاستغلال الأجنبي للموارد الطبيعية للدول النامية، وانتهاك حقوق الإنسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالتعذيب أو السجن أو الانتقام، والجوع والحرمان والبؤس والجهل، وتجاهل معاناة شعب ما يتعرض للاضطهاد، وتدمير البيئة".(١)

"أما في العصور الحديثة، فإن الإرهاب الحالي نشأ من سبب يكاد أن يكون وحيدًا، أو سببًا رئيسيًا في نشأته، ألا وهو الاستعمار الغربي بأشكاله السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، عبر ثلاثة قرون من النهب والقهر والاستعباد والترويع لشعوب العالم الثالث عامة وللبلدان العربية والإسلامية خاصة. وخلق كيان صهيوني يشكل النموذج الأمثل للإرهاب في الترويع والقتل والتدمير لكل أشكال الحياة، وسرقة الأرض وطرد أصحابها الأصليين، وغيرها من الممارسات الإرهابية التي تعتبر من أبشع أشكال وصور الإرهاب".(٢)

---

(١) محمد الهواري: الإرهاب: المفهوم والأسباب وسبل العلاج، بحث منشور على موقع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف السعودية www.alminbar.al-islam.com، تاريخ التصفح: سبتمبر ٢٠١٠.

(٢) زبير سلطان: الإرهاب صناعة غربية أمريكية صهيونية، الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات بعنوان (العرب والعالم اليوم)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ١٦-١٧/ ١٢/ ٢٠٠٣. ص ١.

و"في كتابه الصادر أوائل عام ٢٠٠٣ بعنوان (القوة والإرهاب) يؤكد الباحث السياسي نعوم تشومسكي مرات ومرات أننا لا نستطيع أن نعالج قضايا الإرهاب التي يرتكبها الضعفاء ضد الأقوياء، إذا لم نواجه ما يتم تجاهله من العنف الرهيب بمختلف صوره لما يمارسه الأقوياء على الضعفاء. ومن ثم فإن المبادرة بالإرهاب تنطلق من حائزي القوة، وأن الطرف الضعيف يمثل في محاولاته رد فعل وإرهابًا مضادًا".(١)

ويرى تشومسكي من خلال استعراضه التاريخي أن الولايات المتحدة الأمريكية هي المصدر الأول للإرهاب، وأن ما تقوم به الدول أو الجماعات الأخرى إنما هو مواجهة لإرهاب القوي وقهر الضعيف واستغلاله، أو فيما يطلق عليه بأنه حرب عادلة، فلا ينبغي أن تسأل الدول الفقيرة والجماعات المقهورة عما ترتكبه من جرائم الإرهاب، قبل أن تسأل الدول القوية عما تمارسه من إرهاب أشد وأعنف على الدول الفقيرة والجماعات المضطهدة.(٢)

وهو نفس ما يؤكده الباحث الأمريكي ويليام بلوم حيث يؤكد "أن معظم الإرهابيين هم أناس يقلقهم بصورة عميقة ما يعتبرونه ظلمًا اجتماعيًا أو سياسيًا أو دينيًا، وتتمثل المبررات المباشرة لإرهابهم عادة في الانتقام من عمل قامت به الولايات المتحدة".(٣)

وعليه يمكن حصر الأسباب المؤدية للإرهاب على النحو التالي:(٤)

---

(١) حامد عمار: الحادي عشر من سبتمبر وتداعياته التربوية والثقافية في الوطن العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤، ص ٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣-٣٤.

(٣) ويليام بلوم: مرجع سبق ذكره، ص ٩.

(٤) عبد الله بن عبد العزيز اليوسف: الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦، ص ٨١-٩٧.

• **الفهم الخاطئ للدين:**

إن الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه، والإحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقارهم إلى المثل العليا التي يؤمنون بها في سلوك المجتمع أو سياسة الحكم والفراغ الديني يعطي الفرصة للجماعات الإرهابية لشغل هذا الفراغ بالأفكار التي يروجون لها ويعتنقونها، كما أن غياب الحوار المفتوح من قبل علماء الدين لكل الأفكار المتطرفة ومناقشة الجوانب التي تؤدي إلى التطرف في الرأي؛ يرسخ الفكر المتطرف لدى الشباب. على أنه يمكن القول في هذا السياق أن الكثير من دعاة العنف والتطرف يفتقدون أصلا إلى منهجية الحوار، ويرفضون الدخول في محاورة الآخرين حول معتقداتهم وأفكارهم مما يدفعهم إلى العمل السري.

كما أن استفزاز المشاعر الدينية، من خلال تسفيه القيم أو الأخلاق أو المعتقدات أو الشعائر التي تسود المجتمع، كالقول بأن المراكز التربوية الإسلامية والمدارس القرآنية منابر لتفريخ الإرهاب، وإظهار شيوخ المسلمين وعلماء الإسلام بصورة ساخرة منفرة.. كل ذلك يساهم ويغذي الأفكار المتطرفة لدى الشباب الذين لا يجدون سوى الإرهاب وسيلة للرد.

• **الأسباب الاجتماعية:**

إن البطالة والفقر وأوقات الفراغ، والظلم والاضطهاد من الأسباب الاجتماعية الكثيرة التي أدت إلى ظهور الإرهاب، كما أن تأخر سن الزواج يعتبر أيضا مسببا اجتماعيا آخر في نشوء تلك الظاهرة؛ ذلك أن الزواج يخفف كثيرا من حماسة الشباب ويعجل بنضجهم، كما أن الرجل المتزوج الذي لديه زوجة يحبها وأطفال يتعلق بهم؛ يفكر كثيرا قبل الإقدام على أي عمل قد يكون

فيه خطورة ويلقى فيه حتفه بسهولة، على عكس الشاب غير المتزوج الذي يجد نفسه "وحيدا"، وأن ارتباطه بالمجتمع سطحي فيسهل عليه التسرع وربما تستهويه الأفكار المتطرفة.

كما أن حركة الهجرة من الريف إلى المدينة وانتشار الأحياء العشوائية الفقيرة في المدن؛ ساهم في نشوء تلك الظاهرة، بعد أن أصبحت تلك الأحياء العشوائية تضم نسبا عالية من المتطرفين الدينيين وذلك بفعل عجز بعض سكانها عن التكيف مع قيم المدينة المختلفة عن قيمهم الريفية، وهذا ما سهل استقطابهم من طرف الجماعات الإرهابية. كما تشير الكثير من الدراسات أن بروز ظاهرة أطفال الشوارع قد يؤدي إلى مشكلة أمنية تنعكس آثارها بشكل عام على المجتمع.

- **الأسباب التعليمية:**

إن نظم التعليم في معظم الأقطار العربية تعتمد على التلقين والتكرار والحفظ وعلى حشو ذهن الطالب في مختلف المراحل الدراسية بمعلومات دون إعمال العقل ودون تحليل أو نقد، ومن مثل تلك النظم يتخرج طالب يتقبل بسهولة كل ما يملى عليه دون نقاش، وبذلك يصبح من السهل جدا على مثل ذلك الطالب تقبل أي سلطة أمير جماعة إرهابية دون تحليل أو نقد أو معارضة، ويكون عرضة للانخراط في أية جماعة إرهابية دون إعمال للعقل.

- **الأسباب السياسية:**

إن غياب الديمقراطية والتعددية السياسية والافتقار إلى قدر من حرية التعبير وعدم وجود تداول حقيقي على السلطة، وحرمان القوى السياسية والاجتماعية من التعبير السياسي الشرعي، وتجاهل مطالب الأقليات وقمع الجماعات

المعارضة، كل ذلك من شأنه أن يؤدي إلى تهيئة التربة المناسبة للعنف والإرهاب. ومن أسباب لجوء بعض الجماعات الإسلامية إلى الإرهاب في بعض الدول العربية، هو محاصرة التيار الديني وقمعه وعدم إعطائه حرية العمل السياسي المشروع والعلني.

- **الأسباب الاقتصادية:**

تساهم العوامل الاقتصادية بشكل كبير في ظهور الجماعات الإرهابية، ذلك أن النقص في مصادر الثروة والسلع والخدمات وعدم العدالة في توزيع الثروة والتفاوت في الدخل والخدمات والمرافق الأساسية كالتعليم والصحة والإسكان والكهرباء بين المدينة والريف فضلا عن زيادة عدد الخريجين من المدارس والجامعات الذين لا يجدون فرصا للعمل، كل ذلك يؤدي إلى إحباط فردي وسخط جماعي قد يؤدي إلى اعتناق أفكار متطرفة.

ويرى البعض أن التنمية غير المتوازنة والتركيز على مناطق معينة قد أدى إلى تهميش بعض المناطق وشعور البعض بأنه لم يحصل على نصيب متوازٍ من التنمية، مما يدفع إلى الثورة والتمرد والعنف.

أما "عبد المحسن أحمد" فيرى أن أسباب الإرهاب مستمدة من طبيعة الأعمال الإرهابية نفسها، لذلك تكون متباينة ومتعددة ويصعب حصرها نذكر منها:

- **الأسباب الشخصية**: وهي تتعلق بالهدف الشخصي لمرتكب الجريمة.
- **الأسباب النفسية**: وهي تتصل بالبناء السيكولوجي للفرد مثل إحساس الشخص بالدونية وبغضه للمجتمع والملل والرتابة وافتقاده للعوامل التي تساعده على تحقيق ذاته.

- **الأسـباب السياسـية**: وهى تنعكس عبر السياسـات غيـر العادلـة والكبت السياسي والصراعات المحلية والقمع السياسي وغيرها.
- **الأسباب الإعلامية**: تعتمد على إفشاء الذعر ونشر جرائم الإرهاب.
- **الأسـباب الاقتصادية**: وتتمثل في الفقر والبطالة واتسـاع الهوة الاقتصادية بين الفقراء والأغنياء.
- **الأسـباب الاجتماعيـة**: وتتمثـل فـي التفـكك الأسـري، غيـاب القـدوة الصالحـة، الفـراغ الاجتماعـي، ضعـف الـدور التربـوي والاجتماعـي للمؤسسات التعليمية.
- **أسباب أخرى** مثـل ضعـف الـوازع الديني لـدى بعـض فئـات المجتمع والدوافع الإيديولوجية والإثنية وغيرها.(١)

## ٥. موقف الإسلام من الإرهاب:

يؤكـد المفكر المصـري الدكتور جـلال أمين أنه "مهمـا كانت الكذبـة كبيرة، فيكفي أن تكررها عـددًا من المـرات، وبإلحاح وصوت مرتفـع، حتى يصدقك عدد كبير من الناس".(٢)

هذا القـول ينطبق تمامـاً على محـاولات الغرب المسـتميتة بقيـادة الولايات المتحدة الربط بين العرب والمسلمين وبين الإرهاب. والحقيقة هي "أن العرب والمسـلمين يتعرضون اليوم، في عصر العولمة وإسـرائيل، لحملة من التشـهير

(١) عبد المحسن أحمد: مرجع سبق ذكره، ص ٧-٨.

(٢) جلال أمين: عصر التشـهير بالعرب والمسلمين نحن والعالم بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، دار الشروق، ٢٠٠٤، ص ٢٦.

والتحقير لا أظن أنهما قد تعرضا لمثلها في تاريخهم الطويل".[١]

وكلمة الإرهاب لها في الثقافة العربية الإسلامية معناها اللغوي ودلالتها الشرعية؛ إذ هي مصدر للفعل الرباعي أرهب يرهب إرهابًا بمعنى أخاف يخيف إخافة، وجذرها في الفعل الثلاثي رهب بمعنى خاف، ودلالة الفعل هنا دلالة معنوية، لا تتجاوز إلى الفعل المادي، بمعنى أن التخويف لا يعني الضرب أو القتل، بل إظهار وسائل ودلائل الحزم والقوة لردع الآخر وإخافته وإرهابه. وتظهر هذه الدلالة في الآية الكريمة التي ورد فيها لفظ ترهبون في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ الأنفال: الآية ٦٠.

فالأمر بالإعداد هنا دعوة لرفع درجة الاستعداد الدائمة، وإبراز مظاهر القوة عيانًا للعدو الظاهر المبارز بالعداوة.

وهكذا نجد أن مصطلح الإرهاب جاء في القرآن الكريم في دلالات مختلفة لا صلة لها البتة بالمفهوم الغربي له، إنه نوع من المقاومة القبلية أو الدفاع عن النفس والدين عن طريق الوقاية من الاضطرار إلى الرد على العنف بالعنف المضاد.

ويلاحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل مصطلح الإرهاب بهذه الصيغة، وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من نفس المادة اللغوية، بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع، والبعض الآخر يدل على الرهبنة والتعبد.

وهكذا وردت مشتقات مادة (رهب) سبع مرات في مواضع مختلفة من الذكر الحكيم لتدل على معنى الخوف والفزع، مثل:

---

(١) المرجع السابق، ص ١٩.

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ البقرة: ٤٠.

﴿ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ﴾ الأعراف: ١١٦.

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الأنفال: ٦٠.

﴿ ۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾ النحل: ٥١.

﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٠.

﴿ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ الحشر: ١٣.

ووردت مشتقات نفس المادة خمس مرات في مواضع مختلفة لتدل على الرهبنة والتعبد، مثل:

﴿ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الحديد: ٢٧.

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ٣١.

بينما لم ترد مشتقات مادة (رهب) كثيرًا في الحديث النبوي، ولعل أشهر ما

ورد هو لفظ (رهبة) في بعض الأحاديث النبوية منها حديث الدعاء (وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك).

ومما يلاحظ أيضا أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف قد اشتملا على بعض المفاهيم التي تتضمن معاني ودلالات الإرهاب والعنف بمعنى استخدام القوة أو التهديد لتحقيق أهداف معينة، ومن هذه المفاهيم: القتل والبغي والعدوان..إلخ.[١]

ولا يخفى على عارف بحقيقة الإسلام وعظيم شمائله براءته من وصمة الإرهاب؛ فالإسلام هو السلام، وقد قال الله تعالى مرادفًا بين الإسلام والسلام: {يا أَيها الَّذِين آمَنُوا ادخُلوا فِي السلْمِ كافَّة ولا تَتَّبِعوا خطواتِ الشَّيطانِ إِنَّه لَكم عدو مبِين} البقرة: ٢٠٨. أي أدخلوا في الإسلام الذي هو السلم. وفي مقابل ذلك حرم الإسلام وجرم كل مظاهر الإرهاب وأنواعه، واعتبرها فسادًا وإفسادًا في الأرض.

وحتى الحروب التي خاضها الإسلام، لم تكن إلا ضرورة فرضتها ظروف خاصة، كدفع الظلم أو رد الاعتداء أو الدفاع عن العقيدة. و"مما يدل على أن حرب الإسلام لم تكن تعطشًا للدماء ولا حبًا للانتقام، التوجيه بعدم التعرض لغير الحاملين للسلاح من الرهبان والنساء والصبيان، والتوصية بالرحمة البالغة في الحرب، فهي كالعملية الجراحية ضرورة تقدر بقدرها، والتوصية بقبول الصلح إن عرضه الأعداء، وكذلك التوصية بعدم تخريب العمران لغير ضرورة الحرب، والإحسان إلى الأسرى، وغير ذلك من آداب الحرب العظيمة التي فصلها العلماء".[٢]

---

(١) حسن عزوزي: مرجع سبق ذكره، ص ١٥.

(٢) عطية صقر: الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه، سلسلة قضايا إسلامية، العدد ١٤٠، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر، نوفمبر ٢٠٠٦، ص ٩٣.

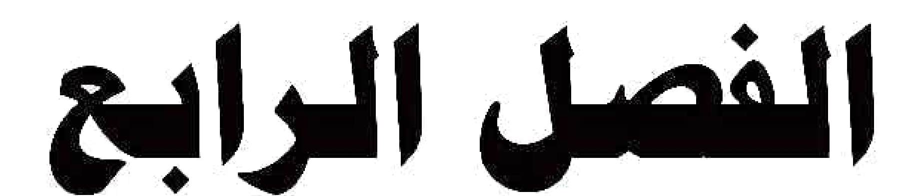
فالإرهاب محرم في الإسلام لأنه يشتمل على عدة أنواع من المحرمات التي حرمتها الشريعة الإسلامية والتي من أهمها:

- **أولا**: الإفساد في الأرض في كل ما يقلق حياة الإنسان واستقراره من تهديد.
- **ثانيًا**: هتك حرمة النفس البشرية التي صانها الإسلام، فالجناية على إنسان واحد هي جناية على الجنس البشرى بأكمله، قال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ المائدة: ٣٢
- **ثالثًا**: ترويع الآمنين، قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا».
- **رابعًا**: الإرهاب نقيض الرحمة، والإسلام دين الرحمة؛ حيث جعل الله عز وجل غاية إرساله للنبي ﷺ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧، كما وصف سبحانه كتابه القرآن الكريم بالرحمة فقال: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ الأعراف: ٥٢، كما كانت وصايا الرسول ﷺ للمقاتلين في الغزوات الإسلامية هي: «انطلقوا باسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا طفلا صغيرًا، ولا امرأة، ولا تغلوا، وضمنوا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين».[1]

❖❖❖❖

(١) فرغلي هارون: مرجع سبق ذكره، ص٤٥.






## الإرهاب في الجزائر

- ١. مرحلة ما قبل توقيف المسار الانتخابي
- ٢. مرحلة ما بعد توقيف المسار الانتخابي
- ٣. مرحلة المصالحة الوطنية



# الإرهاب في الجزائر

## تمهيد:

إن الإرهـاب في الجزائر ليس وليد اليوم بل تمتد جذوره لعقود من الزمن، ولقد تناوله الباحثون بالدراسة كل من زاويته، فمنهم من اختار زاوية سياسية، ومنهم من اختار زاوية إيديولوجية، والباحث في هذه الدراسة سيحاول أن يعرض للإرهاب من ناحية تأريخية وذلك من خلال ذكره لأهم الجماعات الإرهابية التي ظهرت في الجزائر في سياقها الحركي وذلك تلافيا لحسابات سياسية وإيديولوجية قد تدخل الباحث في متاهات يصعب الخروج منها خصوصا إذا عرفنا أن هذا الموضوع يتصف بحساسية كبيرة.

وعليه سيتم التأريخ للإرهاب في الجزائر من خلال ثلاث مراحل يرى الباحث أنها كانت مفصلية في تاريخ الحركات الإرهابية في الجزائر، وتتمثل هذه المراحل فيما يلي: مرحلة ما قبل توقيف المسار الانتخابي، تليها مرحلة ما بعد توقيف المسار الانتخابي، ثم مرحلة المصالحة الوطنية التي نعيش فصولها الآن.

### ١. مرحلة ما قبل توقيف المسار الانتخابي:

بتصاعد موجة الإسلام العالمي في عقد السبعينيات وسيطرة التيار الإخواني السلفي على فكر أقطاب الحركة الإسلامية في الجزائر والاشتراك في "الأممية الإسلامية"؛ تقاطعت المصالح "الأخوية" بين أعضاء التيار في إطار "العالمية"، وظهر الخطاب العنفي المعادي للسلطة بوصفها "ملحدة" على حد تعبيرهم. وأدى نجاح الثورة "الخمينية" في إيران سنة ١٩٧٩ واحتلال السوفيات

لأفغانستان والدعوة للجهاد، إلى زيادة حماس المناضلين؛ فتم إرسال مئات الشباب للتدرب في معسكرات إيران وسوريا ثم باكستان قبيل دخولها أفغانستان، واتفق لدى عودة الكثير منهم على صعود موجة الاحتجاجات في البلاد مستغلين الظروف الاجتماعية وتعدد المطالب الشعبية بغرض الإصلاح، ومن هنا يمكن تلمس ظهور أول فصائل الجماعات الإرهابية في الجزائر والمتمثلة في "الحركة الإسلامية المسلحة" بقيادة مصطفى بويعلي.[(١)]

وتعتبر "الحركة الإسلامية المسلحة" أول تنظيم إرهابي مسلح أنشأه مصطفى بويعلي، وهو مجاهد قديم، انضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني سنة ١٩٥٧، وبعد الاستقلال وبالضبط سنة ١٩٦٣ انضم إلى خلية جبهة القوى الاشتراكية FFS المسلحة ثم انتسب إلى جبهة التحرير الوطني وصار منسقا لاتحاد الجبهة في "الشراقة" بالجزائر العاصمة، ولقد أبعدته قيادة جبهة التحرير الوطني من منصبه.

واعتبارا من سنة ١٩٧٦ بات بويعلي مجرد موظف في وحدة "سونيليك-العاشور" بالجزائر العاصمة، ولقد أنشأ لجنة دينية بمسجد العاشور ولقد تعرف على الإمام "عبد الهادي" المنحدر من الجنوب الجزائري الذي تأثر فيه كثيرا ولقد طلب الإمام "عبد الهادي" من بويعلي إلقاء مواعظ بعدما اكتشف فيه مواهب خطابية خصوصا انتقاده الحاد للدولة الجزائرية. وبعد سفر الإمام "عبد الهادي" إلى فرنسا سنة ١٩٨٠ خلفه بويعلي على رأس مسجد العاشور، ولقد قام بعدها بتنظيم "حملات تأديبية" على المحلات التي تبيع المشروبات الكحولية وأماكن الدعارة وأنشأ مجموعة اسماها "النهي عن المنكر".

---

(١) سليمان موالي: «الإرهاب.. إشكالية المعنى والقيم والنظم-الجزائر حالة»، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الجزائر، ٢٠٠٨، ص١٦٤.

وبعد قضيـة عرفت بقضية العاشـور، داخل وحدة "سـونيليك" أين كان يعمل بويعلي، صار هـذا الأخيـر موضوعا لمحاولـة توقيف بتاريـخ ٣/ ١٠/ ١٩٨١، لكنه تمكن من الفرار والاختباء ثم تم العفو عنه، لكن وبعد عدة أشـهر من ذلك دفعتـه محاولة توقيف أخـرى إلى الغوص في السـرية وذلك بعد تفكيك شـبكة إرهابية متخصصة في صنع القنابل في ١ ديسمبر ١٩٨٢.

ولقد اختبأ بمنطقة الأربعـاء بالبليـدة ومن هنـاك أخذت الحوادث تتسلسـل بعضها ببعض وفقا لمنطـق ترابط الأحداث الذي سـيفضي إلى إنشـاء "الحركة الإسلامية المسلحة" التي ستجعل من أهدافها إقامة دولة إسلامية بالقوة. غير أن قرارا كهذا كان يستلزم رضا العلماء وكبار زعماء الحراك الإسلامي في الجزائر، فحاول بويعلـي التقرب منهـم بهدف عقـد اجتمـاع لمجلس الشـورى المؤهل وحده للأمر بـ"الجهاد".

وفي الوقت نفسـه، كان بويعلي قد بدأ ببناء الفروع الأولـى للتنظيم والحصول على الأسـلحة اللازمـة وكانت العمليـة الأولى سـرقة كمية مـن المتفجرات من مقلع "كاب جنات" جرى تنفيذها ليلة ٧/ ٨/ نوفمبر١٩٨٢. وبعد عدة أيام وفي ١٧ نوفمبر وقعت العملية الثانية في بن عكنون استهدفت حاجزا للدرك الوطني، وإثر هذه العملية نشـرت جريدة المجاهد مذكرة بحث فـي حق مصطفى بويعلي الذي بدأ نفوذه يتعاظم وكانت صفوف تنظيمه تتضخم بوصول متطوعين جدد.

وفي نهايـة شـهر أوت ١٩٨٥ هاجمت جماعتـه المديريـة الوطنيـة للبناء في عين النعجة وتـم نهب ٨٠ مليون سـنتيم، ثم بعـده هاجمت الحركة الإسـلامية المسلحة مدرسـة الشـرطة القريبة من "الصومعة" قرب بوفاريك بالبليدة وذلك ليلة ٢٦-٢٧ أوت ١٩٨٥ عشـية عيـد الفطر وتم قتل شـرطي والاسـتيلاء على كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر.

وفي ٢٤ سبتمبر ١٩٨٥ جرت عملية كبيرة للأجهزة الأمنية المعززة بالمروحيات ضد موقع مرصود لبويعلي قتل فيها ١٢ دركيا لكنها سمحت بالقضاء على معظم المجموعة الإرهابية.

وفي ٣ فيفري ١٩٨٧ نصبت وحدات الأمن كمينا لبويعلي على طريق "بوقارة- الأربعاء" بالبليدة تم فيه القضاء على بويعلي وبعض مرافقيه وقتل في العملية ضابط شرطة.

وبعد أحداث أكتوبر ١٩٨٨ والدخول في مرحلة التعددية قررت السلطات عفوا شاملا على جميع معتقلي الرأي المحكوم عليهم قبل فيفري ١٩٨٩ ثم عفوا آخر بتاريخ ٣١ جويلية ١٩٩٠، وعليه تم إطلاق سراح معظم "البويعليين" الذين انتسب بعضهم إلى الجبهة الإسلامية للإنقاذ وسيبقى آخرون على أطرافها لكن أغلبهم سيستعملها كإطار قانوني لإطلاق "الجهاد" مرة أخرى.(١)

## ٢. مرحلة ما بعد توقيف المسار الانتخابي:

تعتبر هذه المرحلة الممتدة من توقيف المسار الانتخابي يوم ١٣ جانفي ١٩٩٢ إلى غاية إقرار الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية الذي استفتي عليه الشعب في ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٥.. مرحلة هامة في التأريخ للإرهاب في الجزائر، ويمكن القول إن هذه المرحلة ميزها نشوء الكثير من الجماعات الإرهابية التي ارتكبت مجازر جماعية خصوصا في سنوات الجمر التي امتدت من (١٩٩٣ إلى غاية ١٩٩٧) كما عرفت هذه المرحلة، إعلان حالة الطوارئ في ٩ فيفري ١٩٩٢، فحسب "بنجامان ستورا" "Ben Jamin Stora"

(١) لياس بوكراع: الجزائر الرعب المقدس: ترجمة خليل أحمد خليل، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ص ٢٣٥، ٢٤١.

فقد عملت حالة الطوارئ على "حماية الأمن العمومي وأمن الأشخاص وممتلكات الدولة، وكذلك السير الحسن والعادي للمصالح العمومية، الذي تدعم بمرسوم آخر في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٢ المكلف بمكافحة الإرهاب وهذا من طرف حكومة بلعيد عبد السلام، لأن الدولة وصلت إلى مرحلة الانهيار وإلى نقطة خطيرة في تاريخ ظهورها، حيث بلغ العنف والتخريب ذروته، فبعد حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ بقرار أصدرته المحكمة العليا اتخذ الصراع السياسي شكلا آخر وهو العنف المسلح".[1]

كما قامت السلطات بإقرار قانون "الرحمة" في ٢٥ فيفري ١٩٩٥ ثم تلاه قانون الوئام المدني في ١٣ جويلية ١٩٩٩.

فبعد توقيف المسار الانتخابي يوم ١٣ جانفي ١٩٩٢ بدأ النشوء الفعلي لعدة تنظيمات إرهابية أهمها:

"الحركة الإسلامية المسلحةMIA " التي أسسها عبد القادر شبوطي بجبال الزبربر سنة ١٩٩١ وهي الحركة التي جمعت بقايا الحركة الإسلامية التي كان يتزعمها مصطفى بويعلي. كما ظهرت جماعة إرهابية أخرى تسمى "الحركة لأجل الدولة الإسلاميةMEI " أسسها سنة١٩٩١ سعيد مخلوفي، و"الجيش الإسلامي للإنقاذ" سنة ١٩٩٢ الجناح العسكري للجبهة الإسلامية للإنقاذ بإمارة مدني مزراق، و"الباقون على العهد" التي تأسست بمبادرة من سعيد مخلوفي وقمر الدين خربان في جويلية ١٩٩١، و"الجبهة الإسلامية للجهاد المسلح"FIDA التي تأسست عام ١٩٩٣ واستهدفت خصوصا اغتيال الضباط الكبار، الشخصيات السياسية، الفنانين، المثقفين، الصحفيين، بقيادة عبد الوهاب

(1) Ben jamin Stora, Du terrorisme autopsie de la tragédie algérienne Aujourd'hui, ed Rocher Noir,France, Paris 1995, p24

العمارة وأحسين كاشا، كما ظهرت جماعة أخرى تسمى "التكفير والهجرة" التي أسسها قدامى محاربي أفغانستان كان يقودها نورالدين صديقي وأحمد بوعمرة وهذه الجماعة تنادي بالصراع المسلح. إضافة إلى هذه الجماعات نشأت الجماعة الإسلامية المسلحة GIA التي تعد أخطر جماعة إرهابية على الإطلاق في أكتوبر ١٩٩٢ والتي قامت بتوحيد صفوف الجماعات الإرهابية في اجتماع عقد بين ٣١/ أوت و١ سبتمبر بغابة "تامسقيدة" الواقعة على الحدود بين ولاية البليدة وولاية المدية، غير أن القمة اضطربت لأن قوات الجيش الخاصة حاصرت الغابة ولقد تم القضاء على "موح لييفي" والذي خلفه فيما بعد "عبد الحق لعيادة" الذي أصبح أميرا وطنيا لتلك الجماعة في أكتوبر ١٩٩٢.(١)

ويمكن القول إن تلك الجماعات تنافست على قتل الأبرياء خصوصا بعد أن أعلنت "الجيا" الحرب الشاملة على المجتمع سنة ١٩٩٤ ومنذ هذا التاريخ وقبله بقليل أصبحت "الجيا" لا تفرق بين المواطن البسيط ورجل الدين والمثقف أو بين رجال الأمن والسياسة والأعمال وقامت بارتكاب مجازر جماعية بالقرى والمدن كمجزرة الرايس، أولاد علال، سيدي موسى، بني مسوس، الرمكة بغيليزان، ومجزرة بن طلحة في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٧.

كل هذه المناطق حدثت بها مجازر جماعية لم تستطع الجهات المعنية تحديد ضحاياها بصفة رسمية، هذا بالإضافة إلى الاغتيالات اليومية التي استهدفت مصالح الأمن بكل أصنافها ولم ينج من هذه الأعمال الإجرامية حتى المثقفين والصحفيين بل حتى الرضع والرهبان.(٢)

(١) لياس بوكراع: مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٣-٢٨٣.

(٢) العيد حيتامة: «التفاوض بين السلطة والجماعات المسلحة- دراسة سوسيو مونغرافية للمصالحة الوطنية»، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧، ص ١٠٣.

ولقد قدرت إدارة المباحث الجنائية الفيدرالية الأمريكية عدد القتلى في الفترة من ١٩٩٢ حتى ١٩٩٦ بحوالي ٦٠ ألف شخص، لكن الرقم المعلن من السلطات الجزائرية عن الفترة من ١٩٩٢ حتى ١٩٩٧ لا يتجاوز نصف هذا العدد ٢٧ ألف شخص، بينهم ١٨٩ رضيعا و٤٢٢ طفلا لقوا مصرعهم في التفجيرات الإرهابية العشوائية.(١)

ويمكن القول إنه وبنهاية ١٩٩٦ بدأ الانشقاق يدب في صفوف "الجيا" تحت إمارة أميرها الوطني جمال زيتوني الذي لم يحظ بالإجماع داخل الجماعة، هذا الذي أدى إلى انشقاق "حسان حطاب" عن "الجيا" وتأسيسه لـ"الجماعة السلفية للدعوة والقتال" التي ضمت نواة المنطقة الثانية للجماعة الإسلامية المسلحة، والمنشقين عن المنظمات الأخرى مثل قدامى محاربي الجيش الإسلامي للإنقاذ، و جماعة "الباقون على العهد" ومجموعات مسلحة مستقلة، واتخذت الجماعة السلفية من غابة "ميزرانة" بتيزي وزو مقرا لها، وفي ١٩٩٩ أدت نزاعات داخلية إلى استبعاد "حسان حطاب" وحل محله "عبد القادر ديشو" الملقب بأبي مصعب المناضل القديم في الجبهة الإسلامية للإنقاذ الذي لقي مصرعه في جوان ١٩٩٩ وبعد موته أعيد تعيين "حسان حطاب" أميرا وطنيا للجماعة السلفية للدعوة والقتال.(٢)

ولقد شهدت هذه الفترة إقرار السلطات لقانون الرحمة في ٢٥ فيفري ١٩٩٥ الذي تضمن تدابير تحفيزية لتطليق الإرهابيين للعمل المسلح ومن أجل وضع حد لتلك الظاهرة، ولقد تُوج ذلك بتوقيع "الجيش الإسلامي للإنقاذ" على

(١) محمد فتحي عيد: واقع الإرهاب في الوطن العربي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩، ص١١٧.

(٢) لياس بوكراع: مرجع سبق ذكره، ص ٣١٢.

وثيقة لتسليم السلاح ومغادرة الجبال واستفادة حوالي ٢٠٠٠ شخص من أحاكم تدابير قانون الرحمة.

إلا أنه ونظرا لعجز قانون الرحمة في وضع حد نهائي للأزمة فإنه لم يكن بوسع السلطات إلا تطوير هذه الفكرة إلى مفهوم أكثر رحابة وتسامح، والتفكير في وضع آليات قانونية أكثر فعاليةً خاصة وأن ظاهرة الإرهاب بدأت تخف حدتها بعد الانشقاقات التي حدثت في صفوفها وانكشاف الغطاء الديني عنها مما هيأ الجو لصدور قانون الوئام المدني الصادر بتاريخ ١٣ جويلية ١٩٩٩ والذي ألغى الأمر ٩٥/ ١٢ المتضمن تدابير الرحمة.

ولقد فتح قانون استعادة الوئام المدني الباب مجددا للأشخاص الذين يريدون العودة إلى أحضان المجتمع والإقلاع عن جرائم الإرهاب والتخريب، ولقد كان أكثر تسامحًا معهم.[1]

## ٣. مرحلة المصالحة الوطنية:

بعد نجاح قانون استعادة الوئام المدني في التخفيف من حدة ظاهرة الإرهاب والعمليات الإرهابية بشكل ملحوظ، واستفادة أعداد هائلة من الإرهابيين من أحكامه؛ تأكدت الجزائر من أن المعالجة التحفيزية لظاهرة الإرهاب هي السبيل الأنجع للقضاء على الظاهرة.

ولما كان أي مسعى من مساعي التنمية الاقتصادية والاجتماعية مرهون بعودة السلم والأمن، قررت الجزائر أن تخوض مسعى جديدا قصد تحقيق

(١) كرارشة عبد المطلب: «المعالجة القانونية للظاهرة الإرهابية ودور القضاء في تطبيقها»، مذكرة لنيل إجازة المدرسة العليا للقضاء، غير منشورة، المدرسة العليا للقضاء، بومرداس، ٢٠٠٦، ص ٥٠.

السلم والأمن، وذلك بتقرير إجراءات وتدابير تحفيزية لمن يزال ينشط من بقايا الجماعات الإرهابية، وذلك بموجب نص ثالث سمي بالميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، والذي زكاه الشعب بأغلبية ساحقة يوم ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٥.[١]

ولقد شهدت فترة المصالحة الوطنية تسجيل تراجع كبير في العمليات الإرهابية نتيجة اندثار يكاد يكون كليا للجماعات الإرهابية السابقة مع بقاء تنظيم واحد ينشط ميدانيا هو الجماعة السلفية للدعوة والقتال التي أعلنت انضمامها (بعد انخراط مؤسسها حساب حطاب في الميثاق من أجل السلم والمصالحة في سبتمبر ٢٠٠٥) إلى تنظيم القاعدة في سبتمبر سنة ٢٠٠٦ وغيرت اسمها في جانفي ٢٠٠٧ لتصبح "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" تحت إمرة الإرهابي عبد المالك درودكال المدعو "أبو مصعب عبد الودود" الذي يقوم بتنفيذ عمليات إرهابية بين فينة وأخرى خصوصا باستعمال المتفجرات، ومن بين أكبر العمليات الإرهابية التي نفذتها جماعته نذكر ما يلي:[٢]

كانت أول عملية نفذها التنظيم الجديد يوم ١١ أفريل ٢٠٠٧، بثلاثة تفجيرات انتحارية في الجزائر العاصمة، استهدفت مقر الحكومة، ومركزا للشرطة، ومقرا للدرك، أعقبتها تفجيرات أخرى في أكثر من منطقة بالجزائر، وقد استهدف إحداها الموكب الرئاسي في مدينة باتنة يوم ٦ سبتمبر ٢٠٠٧،

---

(١) المرجع السابق، ص ٥٨-٥٩.

(٢) عماري ناصري: القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، بحث منشور بموقع مؤسسة أفران للبحث والدراسات، ، تاريخ التصفح: أكتوبر ٢٠١٠.

http://www.afran.ir/arabic/modules/smartsection/item.php?itemid=121

لكن الرئيس بوتفليقة لم يصب بأذى، وبلغت العمليات الإرهابية ذروتها في الجزائر العاصمة يوم ١١ ديسمبر ٢٠٠٧ باستهداف مقر المجلس الدستوري ومقر إقليمي للأمم المتحدة. وتنفيذ عمليات أخرى كقتل المهندس الفرنسي في الأخضرية العام ٢٠٠٨، وعمليات أخرى في قرى ومناطق مختلفة عبر الجزائر.

وبحسب إحصاءات خبراء في الجماعات المسلحة؛ فإن انخفاضا سجل في العمليات الإرهابية من نحو ٢٠٠ عملية في العام ٢٠٠٧ إلى أقل من ١٥٠ عملية في العام ٢٠٠٨ .



# الفصل الخامس

## الصحافة والإرهاب في الجزائر

- ١. الظاهرة الإرهابية.. "تضخيم" أم "تقزيم" ؟!
- ٢. لأنّه الإرهاب.. يجب التعامل بحذر !
- ٣. حضر الخبر وغاب الرأي !
- ٤. إدراج صور الإرهابيين.. هل هو مسموح؟
- ٥. إعلام مضاد..ولكن أين الخبراء؟
- ٦. مصادر الخبر في مواجهة جماعات الموت
- ٧. دعم الإرهاب.. "خط أحمر"
- ٨. الاعتماد على المرجعية لإبطال الحجج الإرهابية
- ٩. الإرهاب.. يكفيه أنه إرهاب
- ١٠. الجزائر تدخل مرحلة "ما بعد- إرهابية"
- ١١. أيها المواطن.."إحذر" !
- ١٢. تعددت الأسباب والإرهاب واحد
- ١٣. أساليب مواجهة الإرهاب



# الصحافة والإرهاب في الجزائر

## تمهيد:

اختار الباحث لإجراء دراسته جريدة الشروق اليومي التابعة للقطاع الخاص (تأسست يوم ١ نوفمبر ٢٠٠٠)، وجريدة الشعب التابعة للقطاع العمومي (تأسست يوم ١١ ديسمبر ١٩٦٢)، لأسباب تتعلق خصوصا بالانتشار بالنسبة للشروق اليومي التي تعتبر أكبر جريدة وطنية من حيث السحب (بين ٥٠٠ ألف نسخة ومليون نسخة يوميا). وبالعراقة بالنسبة لجريدة الشعب التي تعتبر أقدم جريدة ناطقة باللغة العربية في الجزائر (تسحب بين ٧ آلاف و٨ آلاف نسخة يوميا). وأخضع الباحث الصحيفتين لدراسة خلال الفترة الزمنية الممتدة من ١ جانفي ٢٠٠٩ إلى غاية ٣١ ديسمبر ٢٠٠٩ أي خلال سنة كاملة.

## ١. الظاهرة الإرهابية.. "تضخيم" أم "تقزيم" ؟!

إن الظاهرة الإرهابية التي تتميز بإثارة دراماتيكية تأخذ أوجه الفجائية والضخامة والخروج عن المألوف والآثار والنتائج والشخصيات الفاعلة، وما تتركه من آثار كارثية معنوية ونفسية واقتصادية واجتماعية يدفع بوسائل الإعلام لدراسة هذه الآثار وتوعية الجمهور بها.[1]

ومن هذا المنطلق نجد أن الصحيفتين موضوع الدراسة نشرتا ٢١٧ موضوعا يتحدث عن تلك الظاهرة، تلبية لرغبات قارئ/ فرد تهمه حياته وأمنه بما يسمح له برسم خطواته وأهدافه وتحركاته بناء على ما تنشره تلك الصحف. كما أن

(١) أديب محمد خضور: معالجة وسائل الإعلام العربية لعمليات الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٧، ص ٣.

الصحيفتين ومن خلال نشـرهما لـ٢١٧ موضوعا؛ فهما قـد تدفعان باتجاه خلق رأي عام وطنـي وباتجاه تكوين فرد مشـبع بقيم المواطنـة، محاولتان في الوقت نفسه غرس الكثير من القيم الاجتماعية التي تعادي تلك الظاهرة.

أما لماذا نشـرت صحيفة الشـروق اليومي العدد الأكبر مـن المواضيع مقارنة بصحيفة الشعب؛ فالباحث يرد السـبب بالخصوص إلى الإستراتيجية التحريرية التي تتبعها كل صحيفة علـى حدة؛ فالشـروق تمارس ما يسـمى صحافة العمق التي تحاول أن تشـبع أكبر قدر من رغبـات القارئ/ الفرد بمـا يؤهلها للاقتراب منه أكثر، لذا كان اهتمامها أكثر بالظاهرة الإرهابية التـي تتميز بالإثارة الإعلامية التـي تجذب القـراء، كمـا أن الخصوصية التنظيميـة للشـروق "صحيفة خاصة" تجعلها تمارس إعلاما أكثـر تحررا ومرونـة مقارنة بصحيفة الشـعب الحكومية التي تخضـع لعـدد أكبر مـن حـراس البوابة الذيـن يحاولـون "تقزيـم" الظاهرة الإرهابية إعلاميا بمـا يوحي بأن البلاد تعيـش حالة أمن وطمأنينة. أما ما تنشـره "الشـعب" من مواضيع حـول الظاهـرة فهو يكاد يكـون في مجمله في الشـق المتعلق بمكافحة تلك الظاهرة وهذا الذي يمكن ملاحظته لاحقا.

## ٢. لأنّه الإرهاب.. يجب التعامل بحذر!

معـروف أن لموقع النشـر أهمية كبيرة ودلالـة واضحة، ذلك لأنـه يبين أهمية الخبر من عدمه بالنسـبة لكل صحيفة، ومعروف كذلـك أن الصفحة الأولى هي أهم صفحة فـي أي صحيفة تليها مباشـرة الصفحة الأخيرة التي تسـمى "الأولى الثانية"، تليها بعد ذلك الصفحات الداخلية.

وصحيفتـا الدراسـة نشـرتا أكبر قـدر مـن مواضيع الإرهـاب فـي الصفحات الداخلية، وهذا مرده أن الظاهرة الإرهابية ليست أي ظاهرة أخرى، إذ أن حرص الصحيفتيـن على إظهارهـا دائما فـي الصفحات الأولـى قد يخلـق حالة خوف

اجتماعي رهيبة تذكّر المواطن الجزائري بماضٍ أليم عاش فصوله الدامية خلال عشرية التسعينيات، وهذا الذي أدى بصحيفتي الدراسة ربما إلى تنويع تصدير صفحاتهما الأولى وجعل الظاهرة الإرهابية جزءا كغيرها من المادة الإعلامية الأخرى لخلق رأي عام متوازن ينظر للظاهرة الإرهابية كحدث له تبعات تاريخية بما يسمح له بالوصول إلى نتيجة قد تطمئنه وهي أن الجزائر دخلت مرحلة ما بعد الإرهاب، ذلك لأن ما هو منشور من مواضيع تتحدث عن تلك الظاهرة ليس بالضرورة هو عمليات إرهابية فقط وهذا الذي سنلاحظه بالتفصيل لاحقا.

كما أن الباحث يستنتج أن إدارة تحرير كل صحيفة تعاملت بحذر شديد في محاولة إظهار المواضيع التي تتعلق بالظاهرة الإرهابية في الصفحة الأولى هروبا منها ربما من إدراج صور لشخصيات قد تكون إرهابية، خصوصا إذا علمنا أن الصفحة الأولى تعتمد بشكل رئيسي على الصورة.

## ٣. حضر الخبر وغاب الرأي !

يرى الخبير في مجال الإعلام الأمني "أديب محمد خضور" أن التغطية الإعلامية للظاهرة الإرهابية يجب أن تنطلق من معطيات محددة وراهنة، ومن ثم تتجاوزها لتصل إلى السياق العام، وتسعى عبر فن صحفي عصري ومتطور إلى تقديم التفاسير والتحليلات القادرة على توضيح أبعاد العملية، ومعناها، ومغزاها، وربطها بالسياسة العامة للإرهابيين وأهدافهم، وتوظيف ما يمكن استنتاجه من العملية لدحض آراء ومواقف الإرهابيين وإفشال سياستهم الإعلامية.[١]

(١) أديب محمد خضور: مرجع سبق ذكره، ص ١٢.

لكن الـذي يلاحظ هنا هـو اعتماد صحيفتي الدراسـة بشـكل كبيـر جدا على التقريـر الخبـري فقط الـذي يكتفـي بنقـل الحــدث دون الدخول فـي تفاصيل وتفاسـير تعد أكثر من ضرورية لإيصال صورة واضحة ودقيقة وشاملة عن تلك الظاهرة.

وفي هذا السـياق ترى "خديجـة زروال" المختصة في الإعـلام الأمني أن من شـأن تكثيف اللقاءات الصحفية (الحـوارات)؛ إعطاء نجاعة ودعـم لفرق إدارة الأزمات.[١]

ومما سـبق يتضح أن صحيفتي الدراسـة لـم تُعيرا أهميـة كبيرة لبقيـة الأنواع الصحفية، رغم إجماع الباحثيـن أن التنويع في عرض أي ظاهـرة كفيل بإفهامها وحـل كل شـيفراتها بما يسـمح للرأي العـام من أخذ صـورة متكاملـة عن تلك الظاهرة، وبما يسمح له أيضا باكتساب حاسة تحليل سوسيولوجي بثقافة واسعة تمكنه من فهم عميق لأي ظاهرة اجتماعية في سياقاتها المختلفة والمتداخلة.

## ٤. إدراج صور الإرهابيين.. هل هو مسموح؟

يـرى الباحـث السـوداني عبـد المحسـن أحمـد أنـه "لا يجـب إدراج صـور الإرهابيين إلاّ في حدود".[٢] ويقاسمه في تلك النظرة الكثير من الباحثين ومنهم أديـب محمد خضور الـذي يـرى أن "الإرهاب هو أساسًـا حرب وقائية ونفسـية ودعائيـة، ويعتبـر الإرهـابيون أن سـاحة الصـراع وموضـوع الرهان هـو أذهان البشر. ولذلك لا بد من الوصول إلى هذه الأذهان، والعمل على التأثير فيها".[٣]

(١) خديجة زروال، «أوكسـجين الإرهاب- الإعلام ودوره في نشـر فوبيا الذعر وتثبيت ثقافة أمن المجتمعات»، العرب الأسبوعي، لندن، إنجلترا، السبت ١٧ / ١/ ٢٠٠٩. ص١٤.

(٢) عبد المحسن أحمد، مرجع سبق ذكره، ص٢٠.

(٣) أديب محمد خضور، مرجع سبق ذكره، ص٧.

والحقيقة التي يجب أن تقال هي أن صحيفة الشعب كانت أكثر منهجية في استعمالها للصورة الصحفية؛ حيت تجاهلت تماما صور الإرهابيين وقامت بدل ذلك بنشر صور فوتوغرافية لشخصيات عامة مختلفة.

وبرأي الباحث فإنه يجب عدم نشر صور تلك الجماعات الإجرامية وهي في حالة تماسك ومدججة بالأسلحة ومتراصة الصفوف أو جالسة على أرضية تتدارس خططا حربية. على أن تنشر صور لها إن كانت ترمز للتشتت وللمرض والفقر والجوع والانحناء وصور أخرى لها وهي في وضعيات تعاكس تماما الخطاب الإعلامي الذي تنتهجه. ومن شأن ذلك إن تم؛ المساهمة في غرس صورة دلالية لدى القارئ/ الفرد تقول له إن تلك الجماعات تعيش لحظاتها الأخيرة وأنها دخلت حربا هي من يخسره في الأخير.

## ٥. إعلام مضاد..ولكن أين الخبراء؟

اعتمدت صحيفتا الدراسة بشكل يكاد يكون كليا على إطارهما الصحفي، دون الاستعانة بكتاب وخبراء مختصين في المجال، ويمكن القول في هذه النقطة إنه ومهما بلغ المحرر درجة عالية من النضج، إلا أن ظاهرة الإرهاب تستوجب الاستعانة بخبراء سياسيين واقتصاديين واجتماعيين ودينيين لإعطاء وإضفاء لمسة ورؤية أكاديمية متعمقة مطلوبة في هكذا مواضيع وظواهر.

وفي هذا السياق يرى الخبير في الإعلام الأمني "أديب محمد خضور" أنه يمكن لوسائل الإعلام "أن تأخذ زمام المبادرة، وأن تسهم في صنع الحدث، وأن تقدم الإعلام المضاد، الذي يقوم على أساس تقديم رسائل إعلامية ذات مضامين جديدة، تقوم على أساس استقاء معلومات صحيحة ودقيقة،

والاستعانة بالخبراء والمختصين، والاعتماد على مصادر هامة وموثوقة". [١]

ومما سبق ذكره، يرى الباحث في هذا السياق أنه كان حريا بصحيفتي الدراسة الاعتماد على أكثر من خبير وباحث كل في اختصاصه؛ من أجل تقديم تغطية ذات جودة ونوعية، بما يسمح بتكوين رأي عام وطني يفهم تلك الظاهرة المتداخلة جيدا في أبعادها السوسيولوجية والاقتصادية والدينية والسياسية وغيرها، ذلك لأن الاعتماد على المحرر فقط؛ وهو الناقل والمسجل للخبر؛ يضفي على الرسالة الإعلامية نوعا من الضحالة والغموض الذي لا يسمح بفهم سليم لتلك الظاهرة في سياقاتها المختلفة.

## ٦. مصادر الخبر في مواجهة جماعات الموت

إن المصادر في المواضيع المتعلقة بالظاهرة الإرهابية على قدر عال من الحساسية؛ ذلك لأن للمعلومة الأمنية عواقب قد تكون وخيمة في حالات كثيرة، والملاحظ مما سبق أن صحيفة الشروق اليومي خصوصا تجاهلت ذكر مصادرها؛ وهذا الذي قد يخلق ربما لدى القارئ/ الفرد حالة غموض وربما حتى حالة تشكيك في صحة الأخبار المقدمة، على العكس من صحيفة الشعب التي اعتمدت بشكل كبير على المصادر الرسمية التي تعطي مصداقية للخبر ما دامت تستند على شرعية قانونية. وفي هذا السياق ترى المختصة في الإعلام الأمني "خديجة زروال" أنه "يجب مراقبة صحة المعلومات التي تنشرها وسائل الإعلام بواسطة أخصائيين على علاقة مباشرة مع فرق إدارة الأزمات من أجل تفادي كل ما من شأنه أن يضر بسمعة المتدخلين في هذا الحقل الحساس". [٢]

---

(١) المرجع السابق، ص ١٣.

(٢) خديجة زروال: مرجع سبق ذكره، ص ١٤.

وقد يعزى سبب عدم إقدام صحيفة الشروق اليومي على كشف مصادرها؛ كمحاولة منها ربما إلى حماية تلك المصادر من أي تضييق أو تهديد قد يطالها من جماعات الموت؛ وهذا عذر إن كان كذلك فهو مبرر، لأن الظاهرة الإرهابية ليست أي ظاهرة أخرى ويجوز فيها إعلاميا ما لا يجوز لغيرها.

## ٧. دعم الإرهاب.. "خط أحمر"

عارضت صحيفتا الدراسة الفعل الإرهابي بشكل كبير، أمّا حيادهما فكان حيادا إعلاميا تقنيا بحتا استوجبه اعتمادهما بشكل كبير على التقرير الخبري الذي يكتفي بنقل الخبر دون التعليق عليه. وصحيفتا الدراسة وبموقفهما المعادي للظاهرة الإرهابية، أرادتا أن توصلا رسالة مفادها أنهما، وباعتبارهما مؤسستان تتمتعان بصفة قانونية؛ تساندان المواقف الشعبية والسياسية والقانونية التي تمنع الإشادة بالأعمال الإرهابية ومساندتها، وهي بالتالي تجرمها أخلاقيا وتشريعيا، ويسجل الباحث في هذا السياق بالخصوص غيابا تاما لأي موضوع يدعم الفعل الإرهابي.

## ٨. الاعتماد على المرجعية لإبطال الحجج الإرهابية

اعتمدت صحيفتا الدراسة بشكل كبير على المرجعية الإعلامية في تغطيتهما للأخبار التي تتعلق بالظاهرة الإرهابية، وهذا بمثابة "عيب إعلامي"؛ ذلك لأن "الظاهرة الإرهابية تختلف عن أية جريمة أخرى في أنها ليست مقصودة بذاتها، وإنما في الغالب هي مجرد أداة أو وسيلة لخدمة «قضية كبرى». إذ يدّعي الإرهابيون دائمًا أنهم يعملون من أجل قضية عامة كبرى سياسية أو اجتماعية أو دينية، وأنهم «يناضلون» و«يستشهدون» ويقومون بعملياتهم الإرهابية في سبيل خدمة هذه «القضية»، التي يزعمون أيضًا أنها تمثل قضية الناس وتخدم مصالحهم".[١]

(١) أديب محمد خضور: مرجع سبق ذكره، ص ٥.

وهذا الذي يستدعي الاعتماد على أكثر من مرجعية وبحجم متوازٍ ومتوازن من أجل كشف تلك الادعاءات السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية للجماعات الإرهابية. ومحاولة إبطالها؛ وذلك الذي من شأنه تكوين وعي سليم لدى القارئ/ الفرد، وإفهامه بالحجج والبراهين أن الفعل الإرهابي فعل معزول، يؤسس لثقافة الخراب، وهو بالتالي معول تهديم لكل الأبنية والأنساق الاجتماعية.

## ٩. الإرهاب.. يكفيه أنه إرهاب

قد يطرح البعض سؤالا ولماذا لم تأت صحيفتا الدراسة على ذكر وإطلاق توصيفات لا متناهية لتلك الظاهرة؟ والجواب قد يكون؛ بأن كلمة الإرهاب في حد ذاتها هي توصيف مشين يحمل بداخله كل معاني الخراب والدماء والدمار والموت والفزع.. والإرهاب بتلك المعاني هو كلمة يلتقي عندها عموم الجزائريين الذين فهموا معناها الاجتماعي جيدا قبل كل ألفاظها ومعانيها الكلامية.. فهموا جيدا أنها مسمار صدئ مدسوس في جسد وطن، لا يُنزع أبدا بإطلاق توصيفات جديدة كانت أم قديمة؛ وإنما بإشاعة حالة من السلم والمصالحة الكفيلة بإخراج ذلك المسمار ورميه بعيدا، ومن ثمة ستتم عملية رتق اجتماعي للجروح بطريقة سليمة ومتقنة تقود إلى بناء اجتماعي قوي ومتماسك.

## ١٠. الجزائر تدخل مرحلة "ما بعد- إرهابية"

يتضح أن الجزائر دخلت مرحلة "ما بعد- إرهابية"، إذ يسجل وبنسب نشر مختلفة أن صحيفتي الدراسة قامتا بذكر محاكمة، القضاء، تفكيك، تشتت، استسلام في صفوف الإرهابيين، باستثناء ذكر عمليات قليلة جدا قامت بها

تلك الجماعات الدموية، وهنا يمكن القول إن صحيفتي الدراسة نجحتا في إبطال "الفزاعة السوسيو-إعلامية" التي تقول إن "الإعلام أوكسجين الإرهاب، وأن ما يسعى إليه الإرهابيون هو إشهار مطلق وعام لعملياتهم وبأقصى سرعة ممكنة..".(١)

لقد أبطلتها وعوضتها بـ"الإعلام أوكسجين مسموم للإرهابيين" يحاول تصويرهم في موقف ضعف وتشتت، وعلى أنهم جماعات تعيش عمرا من المطاردات والمحاكمات ولحظات تمزق رهيب؛ استغلتها صحيفة الشروق اليومي خصوصا بـ"دهاء إعلامي" وقامت بنشر مراجعات فكرية لإرهابيين تائبين نزعوا كل شرعية دينية وأخلاقية دأبت تلك الجماعات على ترديدها والاحتماء بها.

ومما سبق يتضح أن صحيفتي الدراسة رسمتا في ذهن القارئ/ الفرد صورة دلالية متكاملة مفادها أن الجزائر الآن تعيش مرحلة "ما بعد- إرهابية" وهذا الذي قد يدعم ويؤدي إلى سياسة أمن اجتماعي شامل ومتكامل.

### ١١. أيها المواطن.."إحذر" !

وجهت صحيفتا الدراسة خطابهما بنسبة كبيرة للجمهور العام وذلك لقطع الطريق على الإرهابيين الذين يرون في الوصول لعقل الجماهير هدفا مركزيا وأساسيا لهم.. ومن ثم تحييدها فعزلها عن النظام وأجهزته الأمنية، ومن ثمَّ كسب تعاطفها وربما تأييدها في مراحل لاحقة.(٢)

وصحيفتا الدراسة وجهتا خطابهما للجمهور العام كذلك، كمحاولة منهما

(١) خديجة زروال، مرجع سبق ذكره، ص١٤.
(٢) أديب محمد خضور، مرجع سبق ذكره، ص٦.

لغرس الكثير من القيم الاجتماعية التي تدعو إلى التماسك الاجتماعي وأن تلك الظاهرة إلى زوال، وأن تلك الجماعات لا هدف لها سوى إذكاء نار الفتنة، ولا برامج لها سوى سفك المزيد من دماء الأبرياء، محاولتان في الوقت ذاته إيصال رسالة مفادها أن قوات الأمن المشتركة تؤدي دورها على النحو المطلوب وأنه يجب على تلك الجماهير تقديم يد العون والدعم للقضاء نهائيا على تلك الظاهرة.

## ١٢. تعددت الأسباب والإرهاب واحد

يلاحظ أن صحيفتي الدراسة لم تذكرا أسبابا واضحة للإرهاب؛ ذلك لأن تلك الظاهرة في الجزائر ليست وليدة اليوم والعودة كل مرة إلى ذكر أسبابها غير مبرر على الإطلاق، كما أن صحيفتي الدراسة قامتا بـ"تعرية" الظاهرة الإرهابية التي تحاول أن تجد لنفسها منطلقات دينية تبرر بها عملياتها الإجرامية.

إن عدم ذكر الأسباب التي أنتجت الإرهاب؛ كفيل بعدم العودة إلى النبش في جراحات الماضي الأليم والعودة إلى إثارة حالة اهتزاز اجتماعي غير مرحب بها أبدا، ذلك لأن ضحايا الأزمة سيحاولون الاقتصاص وهذا الذي سيخلق حالة عداء مستديم، وتلك الحالة هي الوجه الحقيقي للفوضى الاجتماعية التي لا يستطاع دون تلافيها بناء مجتمع قوي.. متماسك بجميع أبنائه وفئاته.

## ١٣. أساليب مواجهة الإرهاب

لم تقترح الصحيفتان موضوع الدراسة، وبنسبة كبيرة، أساليب مواجهة للظاهرة الإرهابية، ويعزى ذلك لأن السلطات الرسمية ومن ورائها الشعبية في الجزائر حسمت وبشكل واضح في أن خيار المصالحة الوطنية هو أساس الخلاص من تلك الظاهرة. ومن هنا يلاحظ أن صحيفتي الدراسة لم تحاولا

ابتكار أساليب أخرى للمواجهة.. أساليب من شأنها زعزعة وتشتيت ذهن القارئ/ الفرد الذي قد يفهم أن كثرة الأساليب دليل على "ضعف" سياسات المواجهة السابقة. وبمعنى أدق أرادت صحيفتا الدراسة القول إن المصالحة وحدها كفيلة وناجحة وأنه لم يعد هنالك شيء في الميدان يستدعي أساليب مواجهة أخرى.



## الخاتمة

هـو الإرهـاب إذن..خلـل أو معـوق وظيفـي أصـاب الأنسـاق الاجتماعيـة وخلخل أبنيتها وأنسـجتها المختلفـة، وأعلنها أمام الجميع "فوضـى اجتماعية" شاملة لا تبقي ولا تذر.

هو الإرهـاب إذن..ذلك الذي يقـول الماركسيون إنه ليس بخلـل؛ وإنما هو نتيجة لصراع اجتماعي وطبقي حتمي يندرج ضمن جدلية ديالكتيكية وصيرورة تاريخية..

هو الإرهاب إذن.. الذي يرى فيه "يورغن هبرماس" أنـه نتيجة خلل في البناء الثقافي المرتكز على متغيرات الثقافة والشخصية والتنشئة الاجتماعية.

هو الإرهـاب إذن وأكثر..هـو كل تلـك التفسيرات المتباينة التـي تلتقي عند نتيجة واحدة وهي أن الإرهاب صديق لـ"الخراب الاجتماعي"..

وهذه الدراسـة ما جـاءت إلا كمحاولة وكدفـع اجتماعي فرضـه الواقع على الباحث؛ لمعرفة كيـف عالجت الصحافة الجزائرية المكتوبـة تلك الظاهرة التي عانت الجزائر منها طويلا.. وذاقت من شراب ألمها المرير، فكان الذي كان..

ومما سبق دراسته، يتضح أن المعالجة الصحفية لظاهرة الإرهاب في الجزائر كانت على قدر مـن التوازن والتماسـك الذي يجـب أن يعزز أكثر، مع تسـجيل عدة "عيوب" يجـب على المسـؤولين بـإدارة التحرير فـي الصحـف الجزائرية تلافيها والابتعاد عنهـا قدر الإمكان مسـتقبلا، وذلك لـن يتأتى؛ إلا بالاسـتعانة بالخبـراء والمختصيـن من أجـل تقديم تغطيـة ذات جـودة ونوعية، بما يسـمح بتكويـن رأي عـام وطنـي وقارئ/ فرد يفهـم تلك الظاهـرة المتداخلـة جيدا في أبعادها السوسيولوجية والاقتصادية والدينية والسياسية وغيرها.

مع العمل في الوقت ذاتـه على "صناعة" قارئ/ فرد لمرحلـة أخرى؛ لمرحلة "ما بعد- إرهابيـة"، لمرحلـة يُؤثِّث فيها إلى مستقبل أفضـل، بمواطن ناضج متشـبع بالقيـم الأخلاقيـة النبيلـة وبالفكـرة الواضحة السـليمة المؤسسـة على الإيمـان بالنجـاح والموقنة أنـه بالعلـم والسـلم وحدهما تبنـى الأمـم.. وتبنى الحضارات أيضا.



❖❖❖❖❖



# قائمة المراجع:

## ١. قائمة الكتب:

### ١-١. الكتب باللغة العربية:

(١) إبراهيم عبد الله المسلمي: نشأة وسائل الإعلام وتطورها، دار الفكر العربي، ط ٢، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥.

(٢) أديب محمد خضور: معالجة وسائل الإعلام العربية لعمليات الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٧.

(٣) أديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة: بيروت، لبنان، ١٩٦١.

(٤) الشيخ محمد خير الدين: مذكرات، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

(٥) جلال أمين: عصر التشهير بالعرب والمسلمين نحن والعالم بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، دار الشروق، ٢٠٠٤.

(٦) زهير إحدادن: الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩١.

(٧) حامد عمار: الحادي عشر من سبتمبر وتداعياته التربوية والثقافية في الوطن العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤.

(٨) حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة دعوة الحق، العدد ٢٠٦، رابطة العالم الإسلامي، أكتوبر ٢٠٠٥.

(٩) يونان لبيب رزق: شؤون وشجون تاريخية، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥.

(١٠) محمد فريد عزت: مدخل إلى الصحافة، دون دار نشر، القاهرة، مصر ١٩٩٣.

(١١) محمد فتحي عيد: واقع الإرهاب في الوطن العربي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩.

(١٢) نور الدين تواتي: الصحافة المكتوبة والمسموعة في الجزائر، دار الخلدونية، القبة، الجزائر، ٢٠٠٨.

(١٣) عبد الله بن عبد العزيز اليوسف: الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦.

(١٤) عبد المحسن أحمد: دور برامج الإعلام في تنمية الوعي الأمني ومكافحة الإرهاب، جامعة الرباط الوطني، الخرطوم، السودان، ٢٠٠٩.

(١٥) عبد العزيز شرف: المدخل إلى وسائل الإعلام، دار الكتاب المصري، ١٩٨٠.

(١٦) عزي عبد الرحمن وآخرون: عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢.

(١٧) عطية صقر: الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه، سلسلة قضايا إسلامية، العدد ١٤٠، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر، نوفمبر ٢٠٠٦.

(١٨) فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة. ط٢، دار عالم الكتب،

القاهرة، مصر، ١٩٩٨.

(١٩) فاروق أبو زيد: مقدمة في علم الصحافة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، مصر، ١٩٩٩.

(٢٠) فرغلي هارون: الإرهاب العولمي وانهيار الإمبراطورية الأمريكية، الوافي للنشر، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦.

(٢١) فضيل دليو: مدخل إلى الاتصال الجماهيري، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٣.

(٢٢) صالح فيلالي: الأزمة الجزائرية الأيديولوجية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦ ص ١٩.

(٢٣) تيسير أبو عرجة: دراسات في الصحافة والإعلام، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٠.

(٢٤) خضير شعبان: مصطلحات في الإعلام والاتصال، دار اللسان العربي، الجزائر، ١٩٩٢.

## ١-٢. الكتب باللغة الفرنسية:

(1) Balle francise : miracle et réalité de la liberté de la presse, encyclopédie universelle, volume 18, Paris,France, 1990.

(2) Ben jamin Stora, Du terrorisme autopsie de la tragédie algérienne Aujourd'hui, ed Rocher Noir,France, Paris 1995.

(3) Brahim Brahimi : Le droit à l'information à l'épreuve du parti unique et de l'état d'urgence. Ed,SAEC- liberté, Algérie, Alger,2002.

(4) Mouhamed Rebah: La presse Algérienne- journal d'un défi, Ed, chihab, Algérie, Alger, 2002 .

### ١-٣. الكتب المترجمة:

(١) جاك دريدا: ما الذي حدث في ١١ سبتمبر؟، ترجمة: صفاء فتحي، مراجعة: بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة، العدد ٥٣١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣.

(٢) ويليام بلوم: الدولة المارقة- دليل إلى الدولة العظمى الوحيدة في العالم، ترجمة: كمال السيد، المشروع القومي للترجمة، العدد ٤٦٣، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢.

(٣) لياس بوكراع: الجزائر الرعب المقدس: ترجمة خليل أحمد خليل، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ص ٢٣٥، ٢٤١.

### ٢. الرسائل والبحوث الجامعية:

(١) العيد حيتامة: "التفاوض بين السلطة والجماعات المسلحة- دراسة سوسيو مونغرافية للمصالحة الوطنية"، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧.

(٢) كرارشة عبد المطلب: "المعالجة القانونية للظاهرة الإرهابية ودور القضاء في تطبيقها"، مذكرة لنيل إجازة المدرسة العليا للقضاء، غير منشورة، المدرسة العليا للقضاء، بومرداس، ٢٠٠٦.

(٣) سليمان موالي: "الإرهاب.. إشكالية المعنى والقيم والنظم-الجزائر حالة"، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الجزائر، ٢٠٠٨.

## ٣. الجرائد والمجلات:

(١) أحمد جلال عز الدين: "الإرهاب والعنف السياسي"، كتاب الحرية، العدد ١٠، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، مصر، مارس ١٩٨٦.

(٢) خديجة زروال: "أوكسجين الإرهاب- الإعلام ودوره في نشر فوبيا الذعر وتثبيت ثقافة أمن المجتمعات"، العرب الأسبوعي، لندن، إنجلترا، السبت ١٧ / ١/ ٢٠٠٩.

(٣) غرانت وردلو: "الإرهاب قبل ١١ أيلول وبعده"، مجلة الكرمل، العدد ٦٩، لبنان، خريف ٢٠٠١.

## ٤. الوثائق والسجلات:

(١) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية: العدد ١٤، قانون رقم ٩٠-٠٧ المؤرخ في ٠٣ أفريل ١٩٩٠ المتعلق بالإعلام. الجزائر.

## ٥. ندوات:

(١) زبير سلطان: الإرهاب صناعة غربية أمريكية صهيونية، الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات بعنوان (العرب والعالم اليوم)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ١٦-١٧/ ١٢/ ٢٠٠٣.

## ٦. المواقع الإلكترونية:

(١) الشعب:

Http.//www.ech-chaab.com

(٢) الشروق أون لاين:

Http.//www.echoroukonline.com

(٣) محمد الهواري: الإرهاب: المفهوم والأسباب وسبل العلاج، بحث منشور على موقع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف السعودية www.alminbar.al-islam.com، تاريخ التصفح: سبتمبر ٢٠١٠.

(٤) سامي الشيخ: مناقشة قانونية وتحليلية لتعريف الإرهاب، ملف خاص منشور بموقع www.balagh.com، تاريخ التصفح: سبتمبر ٢٠١٠.

(٥) عماري ناصري: القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي بحث منشور بموقع مؤسسة أفران للبحث والدراسات.

http://www.afran.ir/arabic/modules/smartsection/item.php?itemid=121، تاريخ التصفح: أكتوبر 2010.

(٦) رابطة العالم الإسلامي: الإرهاب، ملف خاص منشور بموقع الرابطة الإلكتروني www.themwl.org. تاريخ التصفح: أكتوبر ٢٠١٠.



# فهرس المحتويات

❖❖❖❖